الفصل الثالث

فن التحقيق الصحفى

المبحث الأول: تعريف التحقيق الصحفى وأنواعه

المبحث الثانى: إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفى

المبحث الثالث: كتابة التحقيق الصحفى

المبحث الأول

تعريف التحقيق الصحفى وأنواعه

مقدمة

التحقيق الصحفى واحد من أهم الفنون الصحفية، ويجمع بين عدد من الفنون التحريرية فى آن واحد، فهو يجمع بين الخبر والحديث والرأى، وهو من أصعب الفنون التحريرية، ويتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر، ولذلك يعد المحقق أو الصحفى بقسم التحقيقات من أهم الصحفيين في الجريدة، والمفروض أن يكون هذا الصحفى قد تمرس في العمل الصحفى لمدة كبيرة، حيث يكون قد عرف كيف يحصل على الخبر وكيف يجرى الحوارات واللقاءات الصحفية، وكيف يفسر أو يعلق على مايقال من آراء. وكيف يوازن بينها، ليقدم فى النهاية تحقيقا صحفيا يفسر الواقعة أو الحادثة أو القضية موضع التحقيق.

ولكن القليل من الصحفيين فى أقسام التحقيقات فى صحفنا هم الذين تنطبق عليهم هذه الشروط، وما يحدث بالفعل هو أن المحرر بمجرد تعيينه فى الجريدة يوزع على قسم التحقيقات، ويكون مطالبا بمجرد تعيينه في الجريدة وبمجرد انضمامه إلى هذا القسم بتقديم تحقيقات. فى الوقت الذى لايعرف فيه المحرر حتي كيف يحصل على الخبر، ولذلك تأتى التحقيقات الصحفية سطحية مهمشة، تعاد كتابتها بالكامل فى أقسام المراجعة أو تأتى تحقيقات دعائية لا صلة لها بالواقع.

تعريف التحقيق الصحفي:

يقوم التحقيق الصحفى على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفى من المجتمع الذى يعيش فيه. ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع ثم يزاوج بينها للوصول إلى الحل الذى يراه صالحا لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التى يطرحها التحقيق الصحفى (١).

أى أن التحقيق الصحفي هو فن الشرح والتفسير والبحث عن الاسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التى تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التى يدور حولها التحقيق.

ولابد ان تكون فكرة التحقيق أو قضيته هامة لاكبر عدد ممكن من الجماهير الذين تستهدفهم ، وأن تتسم الفكرة بالجدة أو تقدم معالجة جديدة فى حالة ما إذا كانت قديمة.

مصادر التحقيق الصحفى:

يمكن للمحرران يلتقط افكار تحقيقاته من خلال هذه المصادر:

١- ما تقدمه وسائل الإعلام العامة كالصحافة أو الراديو أو التليفزيون من مواد، وتدخل فيها الإعلانات التى قد تكون مصدرا لفكرة أو تحقيق صحفى.

٢- المشاهدات المختلفة للصحفى، وتجاربه أو تجارب غيره، سواء فى بيئته المحلية، أو فى الرحلات، أو في مختلف قطاعات أو مؤسسات الدولة.

٣- المناسبات والاعياد والاحتفالات المختلفة.

٤- القصص الإنسانية والحالات الغريبة والشاذة.

٥- الدراسات والأبحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة.

وبصفة عامة فإن محرر التحقيقات الصحفية النشيط يمكن أن يحصل على أفكار موضوعاته من كل ما تقع عليه عيناه، وأفضل التحقيقات هو ما كان متصلا بهموم وقضايا الناس ومشاكلهم.

وظائف التحقيق الصحفى:

يلبى التحقيق الصحفى وظائف الصحافة الأساسية:

١- وظيفة الإعلام: حيث يقوم التحقيق بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء.

٢- تفسير الأنباء: فالتحقيق الصحفى يقوم بتفسير الأخبار والاحداث وشرحها،

وذلك بالكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية ودلالتها السياسية.

٣- التوجيه والإرشاد: وذلك بتصديه لقضايا المجتمع ومشكلاته والبحث لها عن حلول.

٤- التسلية والامتاع: فهو كثيرا ما يركز على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة.

٥- الإعلان: عن طريق الإشادة بمشروع معين وهو ما يسمى بالتحقيقات الإعلانية.

أنواع التحقيق الصحفي:

هناك نوعان رئيسيان للتحقيق الصحفى:

١- التحقيق الصحفي المفصل:

وفى هذا النوع من التحقيقات تكون الكلمة المكتوبة هى الأساس تعاونها المواد المصورة (صور- رسوم - أشكال توضيحية). ويعتمد المحرر فى تحقيقه على المصادر الحية من خلال لقاءات مع الأشخاص المرتبطين مباشرة بالقضية أو الفكرة من مسئولين وجمهور أو مهتمين وباحثين ودارسين. وكذلك المصادر غير الحية، فهو يعتمد على قراءة الوثائق والبيانات والاحصاءات المتعلقة بموضوعه. وهو يستطلع مختلف وجهات النظر المؤيدة والمعارضة.

وهذا النوع من التحقيقات يتناول الموضوع من جميع جوانبه ويغطى كل عناصره فهو يقدم خلفية عن الموضوع أو القضية، ثم يطرح كل الأسئلة المتعلقة به، ويحاول الحصول على إجابات عنها، بغية الوصول إلى الموضوع. ويتصف مثل هذا النوع من التحقيقات بالموضوعية (٢).

٢- التحقيق الصحفى المصور:

وهو يعتمد علي المواد المصورة (الصور الفوتوغرافية) كعنصر اساسى، وما الكلمة فيه إلا عاملا مساعدا، وابرز مثال على ذلك في صحافتنا المصرية التحقيقات التى كانت تنشر بالصفحة الأخيرة من جريدة الاهرام والتى كانت علامة مميزة لجريدة

الاهرام حتى نهاية الثمانينيات عندما بدأ يتوارى وحل محله اعلان .ولم يعد ينشر إلا نادراً وكان هذا التحقيق من بين مهام أقسام التحقيقات الصحفية بالاهرام وكان يشرف عليه في عهده الذهبي الصحفي الكبير الاستاذ صلاح هلال.

وبعض الصحف الآن تهتم بالتحقيق المصور، إلا انه لم يكن في قوة تحقيقات الاهرام المصورة بالرغم من انتشار الوكالات الصحفية المتخصصة. وهذا النوع من التحقيقات تهتم به المجلات الآن أكثر من الصحف اليومية.

وغني عن القول تأثير الصورة التي تتحدث بالف كلمة.

ويقسم البعض التحقيق الصحفي إلى عدة أنواع أخرى منها:

١- تحقيـــــق الخلفـــية:

وهو تحقيق يستهدف شرح وتحليل الاحداث والكشف عن ابعادها ودلالاتها، فهو تحقيق يبحث عما وراء الخبر.

٢- تحقيق الاســـــتعلام:

وهذا التحقيق يلعب دورا كبيرا في تشكيل الراي العام حيث يهتم بجمع كل التفاصيل المتعلقة بقضية ما تهم الناس ويلقي الضوء عليها من جميع جوانبها.

٣- تحقيق البحث أو التحـــرى:

والمحرر في هذا النوع أشبه برجل المباحث الذي يتولى مسئولية فك الالغاز والبحث عن الاسرار التي تكشف غموض الاحداث، وتهدف إلى الوصول للحقيقة.

٤- تحقيـــق التوقـــــع:

وهذا النوع لايكتفي بوصف الوقائع أو الظواهر أو المشاكل وكيف وقعت ولكنه يهتم بتطور الاحداث، وما يمكن أن تسفر عنه في المستقبل.

٥- تحقيـــق الهـــــروب:

وهو من اخطر انواع التحقيقات إذا ما تم استغلاله لإلهاء الناس وإبعادهم عن التفكير في مشاكلهم أو قضاياهم، فهو يشد القارئ بعيدا عن مشاكله اليومية،

ويهرب به عن اهتماماته السياسية ليقدم له الجوانب الطريفة والمسلية والممتعة فى الحياة مثل الرحلات المثيرة والأحداث الغريبة، والموضوعات التى تدور عن نجوم الفن والمجتمع (٣).

نماذج تطبيقية لأنواع التحقيقات:

ومن أمثلة التحقيقات الصحفية المفصلة: التحقيق الذى نشرته جريدة الشعب بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٩٥ ، بعنوان: طلاب المعاهد الخاصة فى مهب الريح، حيث يتناول هذا التحقيق المصاريف الخرافية لهذه المعاهد، وامكاناتها غير الكافية، ومستوى التعليم فيها، وافتقارها إلى هيئات تدريس، بالإضافة إلى الإقبال الضعيف عليها من جانب الطلاب بالرغم من ارتفاع مجاميع القبول فى الجامعات الحكومية بسبب الدفعة المزدوجة، تناول التحقيق المشكلة بأبعادها المختلفة وعرض مختلف وجهات النظر سواء آراء المسئولين فى وزارة التعليم أو أصحاب المعاهد الخاصة، وكذلك أولياء الأمور، وأيضا الطلاب، وانتهى التحقيق إلى ان طلاب هذه المعاهد فى مهب الريح بسبب المصاريف المرتفعة وعدم الإعداد الكافى من الناحية العملية.

ومن التحقيقات المطولة أيضا، التحقيق الذى أجراه المؤلف د. إسماعيل إبراهيم عن التبرع بالدم والمنشور بمجلة زهرة الخليج ٨/١١/١٩٨٦ تحت عنوان: «حياة الآخرين بين يديك».

وقد تناول التحقيق قضية التبرع بالدم ونقص هذا السائل الحيوى الهام ببنوك الدم، واستعرض التحقيق أهمية الدم للإنسان فهو شريان الحياة، وفصائل الدم المختلفة، والفصائل التى تعانى بنوك الدم من نقص فيها وأهمية التبرع بالدم للأصحاء والمصابين، والكمية المناسبة للتبرع، ودور الجهات والهيئات المختلفة فى دفع الناس للتبرع بالدم. مع التحدث عن نماذج من المتبرعين الذين تجرى دماؤهم في عروق الآخرين.

ومن التحقيقات المفصلة أيضا التحقيق الذى حصل به المؤلف « د. إسماعيل إبراهيم» على جائزة مجلس وزراء الإسكان العرب عن سكان العشش ببورسعيد. والذى نشر بمجلة نصف الدنيا بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٩٠م. تحت عنوان: «الجلاء

التام عن العشش الصفيح» والذى تناول فيه بالتفصيل مأساة آلاف الأسر التى تعيش فى عشش تفتقر إلى مقومات الحياة الضروريه والتى يعانى فيها السكان من الأمراض والآفات الاجتماعية المختلفة، وقد التقى المحرر بنماذج مختلفة من سكان العشش، ومع المسئولين فى بورسعيد محاولا البحث عن حل لهذه المشكلة، كما ألقى الضوء من الناحية الاجتماعية والنفسية على مخاطر التكدس السكانى بهذه العشش.

ومن التحقيقات المصورة التى أجراها المؤلف أيضا تحقيق منشور بمجلة زهرة الخليج بتاريخ ١٠ أغسطس ١٩٨٧ بعنوان: «الهودج» أول سوق متكامل من أجل النساء فقط، وقد اعتمد التحقيق بشكل أساسى على الصورة، وجاءت اللقاءات من داخل السوق كعامل مساعد للصورة التى وضحت حجم التعامل داخل هذا السوق واقتصاره على النساء فقط.

والتحقيق التالى تحقيق مطول، مفسر جاءت مقدمته قصصية تعتمد على العاطفة حتى تستميل القارئ وتدفعه إلى التبرع بالدم وهو مكتوب بطريقة تناول فريق المحررين فيه كل صغيرة وكبيرة عن التبرع بالدم، فجاء العرض موضوعيا، يتناول أهمية التبرع بالدم وأثر ذلك على حياة المصاب، وأيضا دوره الإيجابى فى صحة المتبرع ودور الأجهزة المختلفة، وكذلك معلومات مهمة عن فصائل الدم المختلفة.

والتحقيق شارك فى الإعداد له وتنفيذه مجموعة من المحررين هم إسماعيل إبراهيم، سامية عبد الحميد، انشراح الحرجاوى وسيد حمدى، وقد تم توزيع المصادر بعد تحديد الأسئلة التى ستوجه إلى كل منها على أعضاء الفريق، الذين قام كل واحد منهم بلقاء المصدر المكلف به وجمع المعلومات منه، ثم قام كل محرر بكتابة ما حصل عليه من معلومات. وبعد ترتيب هذه المواد حسب أهميتها، قام أقدم هؤلاء المحررين بكتابة التحقيق كاملاً، حتى يكون هناك اتساق وتكامل بين أجزاء التحقيق.

وهذه الطريقة هى الأفضل فى كتابة التحقيقات الجماعية، أى التى يقوم بتنفيذها أكثر من محرر، فمن الأفضل أن يتولى كتابتها محرر واحد بشرط أن يكون متمكناً من الصياغة ومتفهما لفكرة التحقيق والهدف منه. وهذا ما حدث فى تحقيق «حياة

الآخرين بين يديك» الذى قام بكتابته المؤلف «د. إسماعيل إبراهيم» عندما كان يعمل محرراً بمجلة زهرة الخليج التى تصدر في دولة الإمارات العربية المتحدة أسبوعياً، وهى مجلة نسائية، صدر العدد الأول منها فى ٣١ مارس ١٩٧٩م.

حياة الآخرين بين يديك

يقدم لكم هذا التحقيق:
إسماعيل إبراهيم
سامية عبد الحميد
انشراح الجرجاوى
سيد حمدى

• الوجوم يسيطر على الوجوه.. والقلق لم تستطع الأقنعة البيضاء أن تخفيه.. فصيلة دم الطفل الذى أحضروه إلى المستشفى بعد أن صدمته سيارة شاب طائش متهور -فصيلة نادرة وكمية الدم الموجودة منها غير كافية بعد أن نزف الطفل كمية كبيرة من دمه.

- يصرخ الطبيب طالبًا كميات دم اضافية وفى الخارج إمرأة تبكى وترفع يدها إلى السماء داعية متضرعة.. تخرج الممرضة تسأل وتطلب من يتبرع بدمه.. الألم يعتصر الوجوه الباحثة عن قطرات دم قد تبعث الحياة فى المصاب الصغير..

فصيلة دمه غير موجودة لدى الحاضرين.. كل دقيقة تمر تقربه من النهاية.. ويزداد دعاء الأم وتضرعها فيرق لها قلب السماء.. تقود المصادفة أحدهم جاء مع صديق له للتبرع بالدم، وتنتقل منه الدماء لتزرع الأمل وتعيد البسمة إلى كل الوجوه، وتنهال اسارير الأم.. ويبتسم الطبيب الذى ماتت الكلمات على شفتيه قبل لحظات مردداً الحمد لله!!.

• هذا المشهد يتكرر كثيرًا.. هنا وهناك.. وقد أكون أنا وأنت أحد اطرافه.. فقطرة الدم فى هذه اللحظة تعنى الحياة وطاقة النور وشعاع الأمل، ولولا المبترعون بدمائهم من محبى الخير والإنسانية لمات الكثيرون لأنهم لم يجدوا القليل من الدم.

ومن أجل توفير كميات الدم اللازمة للمرضى والمصابين فى الحوادث وغيرهم من المحتاجين إلى الدماء، وجدت بنوك الدم التى تستقبل المتبرعين وتفحصهم وتحفظ الدماء التى يتبرعون بها لتكون تحت تصرف المستشفيات.

رصيد الإنسانية

•نقطة الدم هى رصيد الإنسانية الذى يجب أن يزداد المخزون منه باستمرار.. فهو الحياة لنا جميعًا، بهذه الكلمات بدأ الدكتور أحمد الإمام مدير بنك الدم بأبو ظبى - حديثه معنا قبل أن يستطرد.. إن بنك الدم هو حصن الأمان لكل الناس وكلما زاد رصيد الدم فيه اتسعت مظلة الأمان لتظللنا جميعًا.

وعن أهمية وضرورة التبرع بالدم يقول أن الدماء تكون ٧٪ من وزن الإنسان، ويمكن أن يفقد الإنسان من دمائه لترًا ونصف اللتر دون خطورة، وعندما يتبرع أى شخص بدمائه نأخذ منه كمية يكون من السهل على الجسم تعويضها بسرعة وتقدر بحالى ٤٫ر من اللتر أى أقل من نصف لتر، وهى كمية لا تحدث مضاعفات ولا تؤثر عليه، بل أنه يمكن أن يمارس حياته الطبيعية فور تبرعه بها.

كما أن التبرع بالدم يكون فرصة للمتبرع لاجراء فحص شامل على حالته الصحية.. وإذا ثبتت اصابته بأية حالة مرضية يتم علاجه منها بواسطة الاستشاريين المختصين.

٦٠٠ متبرع شهريًا

وعن عدد المتبرعين وكميات الدم الموجودة بالبنك.. يقول الدكتور أحمد أن بنك الدم انشىء منذ عام ١٩٧٦ ومن يومها وهو يقوم بتوفير الاحتياجات المطلوبة ومنذ أكثر من ثلاث سنوات لم نستورد أى كميات من الدم.. ويتراوح عدد المتبرعين يوميًا بين ٢٠ و ٣٠ شخصًا أى حوالى ٦٠٠ متبرع شهريًا.. وإذا كان هذا العدد يغطى الاحتياجات العادية للمستشفيات إلا أننا فى حاجة إلى كميات أكثر حتى يمكننا تغطية احتياجات الحالات الطارئة والحوادث والتى غالبًا ما نلجأ فيها إلى استدعاء أحد المتبرعين لانقاذ حياة انسان.

ويقول أنه تبعًا لتعدد الجنسيات المقيمة بالدولة تتعدد جنسيات المتبرعين بالدم، ولكن الجنسيات

الأوروبية هي الأكثر إقبالاً على التبرع وإن كان هناك ازدياد في عدد العرب المتبرعين بدمائهم ونسبة المتبرعين من المواطنين نسبة لا بأس بها.

والاقبال على التبرع يتوقف على مدى الوعي الصحي والثقافي لدى الإنسان، ولذلك نرى اقبالاً أكثر من فئات المثقفين والموظفين والجامعيين بالدولة.

لا خوف..!

وردًا على المخاوف التي يثيرها البعض بعد ما تردد عن انتقال مرض نقص المناعة المكتسبة «الايدز».. يقول الدكتور «أحمد الامام» مدير بنك الدم انه لا خوف من ذلك اطلاقًا على المتبرعين بالدم، فليس هناك علاقة بين التبرع وهذا المرض.. فالابر التي تستخدم في التبرع بالدم لا تستخدم إلا مرة واحدة ومع كل كيس ابرة خاصة به تعدم بعدم تبرع الشخص بدمه ومن هنا لا يوجد مجال للعدوى.. وليس هناك دليل واحد على أن التبرع بالدم قد يحدث نقص مناعة ، لأن الجسم يعوض كمية الدم التي تبرع بها الشخص خلال اسبوعين، وهناك اناس يتبرعون منذ فترة طويلة ولم تحدث عندهم مضاعفات ومنهم من يتبرع ٤ مرات كل سنة..

كما أنه لا يتم أخذ دم من أي انسان مريض إلا بعد فحصه وعلاجه.

وسيلة للعلاج

ويعود الدكتور أحمد الإمام مرة أخرى للحديث عن أهمية التبرع بالدم ويقول أن التبرع بالدم قد يكون وسيلة للعلاج فبعض الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع نسبة «الهيموجلوبين» في الدم والتي تؤثر بدورها على حركة الدماء في الشرايين والتي تسبب ضيقًا والما وصداعا عند البعض.. في هذه الحالات يكون التبرع بالدم مفيدًا لهم..

وهناك اعتقاد شائع وخاطيء بأن الأشخاص الذين يتميزون بالنحافة لا يستطيعون التبرع بالدم وهذا ليس صحيحًا، والحقيقة أنه لا علاقة بين القدرة على التبرع بالدم وبين وزن الجسم حتى أن بعض البدناء قد يكونون غير قادرين على التبرع، فالمهم هو حالة الإنسان الصحية، والمرأة الحامل لا يمكن لها أن تتبرع بالدم وتظل كذلك حتى بعد سنة من وضعها.

فصائل الدم النادرة

وحول فصائل الدم يقول الدكتور الإمام أن عدد فصائل الدم الرئيسية اربع فصائل تنقسم كل فصيلة إلى سالب وموجب، وأكثر هذه الفصائل توافرًا هي (O)، (B)، (A) الموجبة والفصائل النادرة هي الفصائل السلبية..

وفصائل الدم عبارة عن مواد بروتينية ونشوية معقدة وتختلف في نوعها بين الأشخاص حتى ولو كانوا توائم «أي من بويضة ملقحة واحدة» وتنتقل هذه الفصائل بشكل وراثي وتخضع لقوانين الوراثة ونظرياتها الثابتة والمعروفة.. وتوزيع الفصائل بين البشر خاضع قبل كل شيء لشرطين، الأول وراثي كما قلنا والعامل الثاني هو الهجرة والتنقل وعلى هذين العاملين يتوقف مدى انتشار أو انحسار فصيلة دموية في جماعة بشرية ما، ولذلك يمكن أن تنتشر في جهة معينة فصيلة أكثر من غيرها.

إلى كل الناس

ويتوجه الدكتور الامام بحديثه إلى كل الناس المقيمين على ارض الامارات فيقول: إن بنوك الدم ليست بنوكًا تجارية تهدف إلى الربح وانما هي مؤسسات انسانية تهدف إلى الخدمة العامة وإلى تخفيف الآلام وادخال الفرحة إلى القلوب الحزينة.. ولذلك يجب أن يكون لدى كل الناس الدافع والوازع الإنساني على التبرع.. فأي إنسان منا يمكن أن يتعرض - لا قدر الله - هو أو أحد افراد عائلته لأي حادث ويكون في حاجة إلى قطرات الدم القليلة ليستمر نبض الحياة في شرايينه.. وذلك فالتبرع بالدم ليس قضية شخصية وانما قضية عامة تخصنا جميعًا.. وبنك الدم ملك لكل الناس وهو وسيلة لتجميع كميات الدم وحفظها وعلينا أن نزيد من رصيده بقطرات من دمائنا.. ونضيف إلى كلام مدير البنك، أن البنك يوجد بمنطقة النادي السياحي بأبو ظبي وأنه يستقبل المتبرعين على مدار اليوم (لمدة ٢٤ ساعة يوميًا)..

دماؤهم في عروق الآخرين

** ومع عدد من الذين تجري دماؤهم في عروق الآخرين عن رضى وطيب خاطر ليستمر نبض الحياة ودفئها -كان لنا لقاء صمموا خلاله على أن لا نذكر اسماءهم أو حتى تنشر صورهم فهم جاءوا إلى البنك طائعين مختارين ملبين نداء الإنسانية والواجب.

* أحدهم مواطن يتبرع بدمه كل ثلاثة أشهر ويعد كل مرة يشعر بأنه أكثر نشاطًا وحيوية عن ذي قبل وتغمره السعادة لأن دماءه تسري في عروق الآخرين مثلما جرت دماؤهم في عروقه من قبل كاتبه له عمرًا جديدًا بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من الموت، فهو مدين للآخرين مثلما هم مدينون له.. والحياة دائمًا كما يقول أخذ وعطاء.

• والآخر مصرى يقول «دمى من أجل كل العرب» فهم لم يبخلوا بدمائهم عندما احتجنا إليها.. وهو لا يحب أن يعرفه أحد ممن تبرع بدمه لهم حتى لا يشعرهم بأنه صاحب فضل عليهم.. فكلنا إخوة فى الإنسانية يكمل بعضنا البعض.. وقد احتاج أنا نفسى لتبرعهم بالدم غداً، فلماذا أبخل عليهم اليوم وديننا الحنيف يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» ولذلك أكون فى غاية السعادة عندما اتبرع بالقليل من دمى لينعم الآخرون بنعمة الحياة.

عاشت المأساة

• وهذه «فتاة انجليزية».. عاشت مأساة الحاجة إلى قطرة دم بكل كيانها وجوارحها عندما كانت حياة أمها تحت رحمة قطرات قليلة من الدم، ولولا انسانية أحد المتبرعين لفارقت الحياة، فهى تجرى لها عملية جراحية.. وكانت الفتاة صغيرة يومها ولكنها ادركت رغم ذلك أهمية قطرة الدم بالنسبة للآخرين، ومنذ هذا اليوم الذى انقذت دماء الآخرين حياة أمها التى كانت كل شىء بالنسبة إليها وهى تتبرع بدمها حتى وصل عدد المرات التى تبرعت فيها ٢١ مرة خلال تسع سنوات.

واجب اجتماعى

• ومتبرع رابع (مواطن) يرى أن التبرع بالدم واجب اجتماعى ومسئولية جماعية وليست مسئولية شخص معين.. وكل فرد يجب أن يشارك فى تحمل هذه المسئولية.. فدمائى قد يحتاجها شخص ما شاءت الظروف أن يحتاج إليها.. وأنا أيضاً قد احتاج لدم هذا الشخص فى فترة ما.. ويقول أنه أحياناً ما يدفعه الفضول للتعرف على الشخص الذى تبرع له ولكنه سرعان ما يتراجع فوراً لمجرد التفكير فى أن هذا الشخص قد يظن أننى تفضلت عليه.. لأن ما فعلته ليس إلا الواجب الذى تحتمه علينا الأخوة والإنسانية.

• ومتبرع خامس (لبنانى) التقينا به خلال جولة بين الأسرة المخصصة للمتبرعين فى بنك الدم.. اسمه الأول «فؤاد».. حكايته بسيطة ومؤثرة، فمنذ ثلاث سنوات تعرض لحادث تصادم بالسيارة، ونزف بعض الشىء وفوجىء بأكثر من عشرة أصدقاء يتقدمون للتبرع بدمائهم وقتها لم تتطلب الحالة أى نقل للدم، ولكن ذلك التصرف ترك فى نفسه اثراً لم ينسه أبداً.. ويروى فؤاد بأسف قصة أخرى.. قبل أيام قلائل، كان فى احدى المنشآت الطبية وطلبت الممرضة من شاب التبرع لحالة طارئة، ورفض مدعياً أنه ينتظر إجراء عملية جراحية.. فحزن فؤاد لهذا الموقف وبادر بالذهاب إلى البنك فى الصباح التالى علّه يصلح ما أفسده إنسان آخر.

بطل وانسان

• كما التقينا بمتبرع سادس (مصرى) قال أنه يتبرع للمرة السادسة عشرة، وأنه كان جندياً مقاتلاً فى صفوف القوات المسلحة المصرية أثناء حرب الاستنزاف يقوم بواجب الدفاع عن الوطن على أحد المدافع الثقيلة فى الإسماعيلية، وفجأة اصيب بشظية فى بطنه من قذيفة دبابة إسرائيلية.. ولم يشعر بنفسه إلا وهو راقد فى المستشفى بعد إجراء نقل الدم، وبجواره وجد زوجة عمه التى اعطته من دمها، وأربعة جنود مخضبة أيديهم برمال الجبهة، وطبيباً، وممرضتين.. كلهم على استعداد لأداء نفس المهمة الإنسانية العظيمة، وهنا.. شعر بالامتنان لهؤلاء الناس، ومن يومها وهو يحرص على التبرع بالدم بانتظام..

• «آلان تايلور» بريطانى يأتى للمرة الرابعة خلال أربعة شهور للتبرع بدمه ويقوم الآن بهذا العمل عرفاناً بالجميل لكل إنسان بمن فيهم من أنقذ حياته مرة حين تعرض لحادث دراجة بخارية وتبرع احدهم لينقذ حياته وتجرى الدماء فى عروقه إلى الأبد..

دور الاعلام

وقبل أن نغادر بنك الدم بقلب طبى أكد مديره الدكتور أحمد الامام أهمية دور الاعلام فى الدعوة لضرورة التبرع بالدم، وطالب وسائل الاعلام بتنظيم حملة مركزة تبين أن التبرع بالدم عكس ما هو سائد عند البعض يفيد الصحة.. حيث يزيد من كمية الدم المتجهة للمخ بنسبة ٢٠٪.. كما طالب بشرح أهمية نظام التبرع الذاتى بمعنى أن يدعو المريض قبل إجراء العملية للتبرع بدمه تحسباً لأى طارىء. وتدعو الأهل أيضاً لفعل نفس الشىء.

دور الاتحاد النسائى

• وهناك أيضاً دور هام للاتحاد النسائى والجمعيات النسائية فى هذه القضية يتمثل فى توعية المواطنين وخاصة النساء - صحياً، وتأكيد أهمية التطوع للتبرع بالدم.

وعن هذا الدور تقول «صفية درويش» مديرة الاتحاد النسائى: تنظيم حملات توعية للتبرع بالدم ضرورة يجب أن تتعاون من أجلها مختلف المؤسسات بالدولة ويمكن أن يكون الاتحاد النسائى والجمعيات النسائية منطلق هذه التوعية واعتقد أن دور الاتحاد النسائى فيها يتبلور فى إيجاد نوع من التنسيق والتعاون بينه وبين وزارة الصحة لتنظيم محاضرات وندوات تحقق التوعية اللازمة بين النساء

وتوضح لهن عدم وجود أية مضاعفات أو مشاكل صحية فى حالة التبرع بالدم، وتسهيلاً للسيدات يمكن لوزارة الصحة أن تقوم بارسال بعثات طبية فى أيام معينة يتم الاتفاق عليها إلى الاتحاد النسائى والجمعيات النسائية لاستقبال المتطوعات.

فروع لبنك الدم

• وتقول «أمنة عمير اليوسف» مديرة جمعية نهضة المرأة الظبيانية أن الدور القيادى الذى تقوم به الجمعيات النسائية، وما تقدمه من توعية صحية شاملة يجب أن يركز على هذا الجانب الأساسى فى حياتنا، ألا وهو التبرع بالدم.

وتضيف لابد فعلاً من أن تنظم الجمعيات النسائية حملات توعية للتبرع بالدم حتى نحقق الاكتفاء الذاتى ونتوقف عن استيراده.

وتؤكد مديرة الجمعية أن لجنة الأمومة والطفولة بالجمعية سوف تقوم باعداد نشرات توعية للتبرع بالدم وتدعو القائمين على بنك الدم للتعاون مع الجمعية فى تنظيم محاضرات وندوات تحقق التوعية اللازمة بهذا الشأن للدارسات والعضوات وتقترح أمنة عمير أن يقوم بنك الدم بافتتاح فرع له بمقار الجمعيات النسائية حتى يتسنى للراغبات أن يتبرعن.

دور رائد

• وتؤكد «فتحية النظارى» مديرة فرع البطين بجمعية نهضة المرأة الظبيانية أن فرع البطين كان رائداً فى هذا المجال، ودارسات وعضوات الفرع كن من الطلائع الواتى تبرعن بدمائهن عند تأسيس بنك الدم، ليس هذا فحسب، بل أن عضوات اللجنة الصحية بالفرع، قمن فى ذلك الوقت بالتعاون مع طالبات جامعة العين بحملة واسعة النطاق لهذا الغرض فى مدينة العين، وكان ذلك ١٩٧٨.

ويعتبر فرع البطين أول مؤسسة تقوم بعمل بطاقات تحديد فصيلة الدم وذلك أيضاً كان ١٩٧٨ وحتى اليوم لا زال الفرع يقوم بتحديد فصيلة دم العضوات وهناك كشف فى بنك الدم بأسماء العضوات المستعدات للتبرع بدمائهن ولكن لم يحدث أن قام البنك باستدعاء أية متطوعة، وعموماً فنحن مستعدات فى أى وقت للتبرع.

وللجامعة دور

• أما عن دور الجامعة فى توعية الطلاب والمواطنين إلى ضرورة وأهمية التبرع بالدم انقاذاً لحياة الآخرين فيقول: «شبيب الامرزقى» الأمين العام للجامعة وعميد شئون الطلبة الطلبة بالوكالة. انطلاقاً من مبدأ تحمل المسئولية وإدراكاً لدور الجامعة لأهمية وخطورة موضوع التبرع بالدم، ونظراً لوجود أكبر عدد ممكن من الشباب والشابات الذين يتمتعون بالصحة والسلامة والحاجة الملحة بسبب ظروف الحياة المعاصرة فقد قررت الجامعة (عمادة شئون الطلاب) اقامة جمعية «اصدقاء بنك الدم» وذلك فى مطلع العام الدراسى ١٩٨٥/١٩٨٦ وقد تمت الاتصالات الأولية بإدارة الجامعة وقسم علوم الحياة وبنك الدم المركزى ومستشفى «توام» بهدف التمهيد لانشاء الجمعية التى ترمى فى محصلتها إلى عمل انسانى جاد وحيوى وهو التبرع بالدم.

وقد بدأت عمادة شئون الطلاب فى مستشفى «توام» بالعين المشروع على مرحلتين.

المرحلة الأولى: فتح باب العضوية للراغبين فى التبرع بالدم وعمل حملة لتحديد نوع فصيلة الدم للراغبين مع اصدار هوية لكل من يرغب فى تحديد فصيلة دمه..

أما المرحلة الثانية: وهى التنفيذية للمشروع فإنها تتلخص فى:

– تنظيم حملة للتبرع بالدم فى كل من كليات الطلاب والطالبات مرة كل فصل دراسى.

– تنظيم حملة توعية اعلامية تثقيفية للتعريف بأهمية التبرع بالدم والنواحى الصحية التى تواكب ذلك.

– فتح مقر دائم بكل من كليات الطلاب والطالبات للتبرع بالدم وتحديد الفصيلة.

– دراسة نتائج نشاط الجمعية خلال عام والعمل على تطويره بما يعود بالفائدة للمجتمع.

أصدقاء المرضى

ويضيف الأمين العام للجامعة أن هناك فكرة لاقامة «جمعية لاصدقاء المرضى يتم دمج نشاطها مع نشاط «جمعية اصدقاء بنك الدم» لتصبح جمعية واحدة يطلق عليها (جمعية اصدقاء بنك الدم والمرضى).. وسنحاول الاستفادة من حملات التوعية الصحية التى تقام عن طريق تنظيم الندوات والمحاضرات المتخصصة لتأكيد أهمية التبرع بالدم وضرورته وكذلك من خلال تنظيم البرامج بمناسبة الأسابيع الصحية العالمية والعربية والخليجية.

تدريب الطلاب

وارى أنه يمكن تدريب بعض الطلبة والطالبات المساعدة فى عملية نقل الدم وتحديد الفصائل والتعرف على الأجهزة المستخدمة من خلال التنسيق

بين علوم الحياة بالجامعة والمسئولين في وزارة الصحة وبنك الدم وهذا يتم بالاضافة إلى العيادات الصحية الموجودة في كليات الطلبة.

لحظات رائعة

• وتقول «فاطمة الزوادي» مسئولة قسم الرعاية الاجتماعية – كليات الطالبات: كنت احدى المتبرعات بالدم عندما تلقينا استغاثة من مستشفى «توام» إذ أبلغوا إدارة الجامعة باحتياجهم لكمية من الدم من فصيلة معينة غير متوفرة لديهم، فأبدت الإدارة استعداد الجامعة لتلبية ذلك الطلب وطلبوا منا الاعلان للطالبات بالتوجه للتبرع فأسرعت بالتوجه للمستشفى ولكني فوجئت بما لا يقل عن عشرين طالبة، أمامي جميعهن تقدمن للتبرع.

طالبات متبرعات

• وفي رحاب الجامعة، كان لنا لقاء مع عدد من الطالبات اللائي حرصن على التبرع بالقليل من دمائهن لانقاذ حياة إنسان يحتاجها.

• تقول «فريدة عقيل الخطيب» (كلية الآداب) – هذه ليست المرة الأولى التي اقوم فيها بالتبرع بالدم ولكنها المرة الخامسة، فقد تبرعت ثلاث مرات بمستشفى راشد بدبي، ومرتين بمستشفى توام بالعين – والحقيقة أن التبرع بالدم عمل انساني وواجب على كل شخص طالما أنه يتمتع بصحة جيدة وباستطاعته أن يساعد أو ينقذ حياة مريض أو مصاب، والحقيقة أن هناك ظروفًا ولدت عندي هذه القناعة إذ أن أخي تعرض لحادث اليم كاد أن يؤدي بحياته واحتاج لعملية نقل الدم وعندما رأيت كيف أن تقديم العون من الآخرين بالتبرع بدمائهم كان سببًا في شفائه ادركت قيمة وعظمة هذا العمل الإنساني الرائع.

فائدة التبرع

• «سمر مجدي شعت» – كلية التربية – تقول أن فكرة التبرع بالدم عظيمة لكن الأغلبية لا تعي مفهومها أو تخشى من الاقدام عليها ، وإذا كان للتبرع بالدم مفهوم إنساني فإن المعروف أن له فائدة صحية كبيرة، إذ لا خوف من القيام بهذه الخطوة إذا كان المتبرع يتمتع بوافر صحته وتحت اشراف طبي، بل أن الأكثر من ذلك أنه يمنح الفرصة لتجدد خلايا الدم الميتة.. لقد سبق لي وأن تبرعت بالدم مرة واحدة ولو استدعى الأمر الآن فلا مانع عندي.

• وترى «عفاف سعود» – كلية التربية – أن التبرع بالدم ضرورة وواجب وليس في وقت الحاجة فقط، وإذا كنا في دول العالم الثالث ننظر إلى المسألة بشكل هامشي فإن في الدول المتقدمة بنوكًا تتوفر فيها جميع الفصائل وبشكل دائم والتبرع مستمر دون تحديد أو انتظار لوقت الحاجة، وطبنا نحن الطالبات الجامعيات دور هام في التوعية وبا حبذا لو نظمنا الحملات حتى ولو في المناسبات الصحية العالمية، لقد تبرعت قبل ذلك لضحايا العدوان الإسرائيلي على لبنان وأنا على استعداد للتبرع بالمزيد.

فصيلة الدم الأكثر انتشارا عند العرب

لم يكن يعرف الناس شيئًا عن الفصائل الدموية قبل اكتشاف العالم النمساوي كارل لاندشتاينر لها وقد توج هذا الاكتشاف بجائزة نوبل التي منحت له عام ١٩٣٠.

ويبلغ عدد فصائل الدم اليوم أكثر من مائة وسبعين فصيلة دموية، وفي مقسمة حسب الرابطة الوراثية فيما بينها إلى مجموعات يبلغ عددها أكثر من أربعين مجموعة.

وبالنسبة لعالمنا العربي في مختلف أقطاره الواقعة في آسيا وأفريقيا نجد تقاربا مدهشا حقا- كما يقول « الدكتور ممدوح يوسف الجاسم» في كتابه فصائل الدم بين الطب والقضاء – في الأرقام التي تشير إلى نسبة توزع كل فصيلة ويغلب انتشار الفصيلة (O) ثم تليها الفصيلة (A) فالفصيلة (B) فالفصيلة (AB) أما لدى شعوب أوروبا فتكاد تكون الفصيلتان (O,A) متساويتين أو أن (A) تزيد قليلا في بعض المناطق الأوروبية. ولدى الهنود الحمر في مختلف بلدان أمريكا اللاتينية تختفي كل من الفصيلتين (AB CB) بينما الفصيلة الدموية (O) تصل إلى ٩٩٪ وأحيانا إلى ١٠٠٪.

ومن الطريف أن بعض السياسيين قد استغل فصائل الدم للترويج لأفكار معينة مثل «هتلر»» الذي ادعى تفوق الألمان لأن فصيلة دمهم (A) بينما كان يخفي على الناس أن فصيلة دمه كانت (B)!.

البورج

أول سوق متكامل من أجل النساء فقط!

...حتى الآن الأسواق لايتبادل الناس فيها البيع والشراء.. والتسوق أمر ضروري لسد احتياجات الأسرة.. والمرأة هي أولا وأخيرا المسئول رقم واحد في أسواق العالم.. وفي شرقنا العربي تفضل المرأة أن تخرج كل الأسواق مع أبنائها أو شقيقاتها أو صديقاتها.. ولكن ازدحام الأسواق واختلاط الناس فيها وبعض المتطفلين وبعوة القصص والمعاكسات من الرجال يمنع الكثيرات من الذهاب الى الأسواق حتى لا يضطر حياتهن مثل هؤلاء معذوبي النفسي.

أول سوق خصوصية

• أول سوق في الشرق الأوسط في العالم العربي والإسلامي وهو الأول من نوعه في المنطقة العربية السعودية وربما في العالم

هو الأول من نوعه في المنطقة العربية السعودية وربما في العالم العربي والإسلامي وهو ما جعل هذا المشروع منذ سنتين وهو أول سوق

متكامل من هذه النوعية

والتسوق مشروع شخصي يحب وهو سوق متكامل لا يشك به أحد النشاط. وقد ثبت أن المرأة تسوق من

بمفردها بالمحلات والمكاتب التجارية والمجمعات التجارية مثلما أن المرأة تسوق مثلما أن المرأة سوق

• حتى لا تضطر المرأة الى التسوق وهي كارهة.. وحتى تتعود وتحبها في التسوق بحرية وبعيدا عن أعين المتطفلين.. وتماشيا مع العادات والتقاليد الإسلامية التي تحيط الحفاظ على المرأة وكرامتها جاءت فكرة اقامة أول سوق متكامل من أجل النساء فقط في مدينة الرياض وهو «سوق البورج» سيجد المرأة فيه كل ما تبحث عنه..

• زهرة الخليج • زارت سوق البورج والتقت مع مديرة هذا المشروع المرأة..

● مجموعة من النساء والفتيات من مشغل تنمية القرية

للزوار وحصلوا من الأثار النسبية للمنطقة وتحديدا ما تتكون من مشغولات في أسواق الريف.

مركز تجاري مكتمل

وتضيف منسقة عن أقسام السوق المختلفة قائلة: إن السوق يعتبر مركزا تجاريا متكاملا بكل ما تحتويه كلمة مركز تجاري ولا يختلف فيه عن الأسواق الأخرى حيث نجد فيه الزائر كل ما تريده من منظفات التزينة وأدوات التجميل والأقمشة والملابس الجاهزة وأدوات الخدائية والأدوات الكهربائية ولعب الأطفال والفخار والمجوهرات والإكسسوارات. و يوجد فيه أيضا المكتبات وستوديو التصوير وبنك ومكتب بريد وصيدلية ومطعم وأيضا حديقة حيوان مصغرة. وكل هذه الأماكن تغيرها الشبكة.

مسرح ومراكز للتقوية

وتواصل المنسقة حديثها قائلة:

وبلغت ولها التطلع للكتب وعشرة في المجلس للطلاب وعشرة في صالة المناقشة

ومن هذه الأنشطة أيضاً عقد المؤتمر الشعبي العام ٢٠ قد حضر منهم أكثر من ٢٥ سيدة وهن بالانتخاب وأنا عضوة فيه. ومن أنشطتها الأدبي أقول: في اسهاماتي الشعرية التي تنشر في الصحف والمجلات المحلية والعربية وكلها تتناول هموم الإنسان العربي والتي أحاول أن أعبر عنها وأقلع في

● في مكتبة المركز التي تضم كل ما يصدر من دراسات عن اليمن ●

شعري ومشاعري. ولي عدة مراسلات في النقد الأدبي وكتابات في قضايا المرأة وهموم الإنسان اليمني

هموم واحدة

□ وهموم المرأة اليمنية ماذا تقولين عنها؟

وترد بلقيس: هموم المرأة اليمنية لا تنفصل عن هموم الرجل اليمني من المجتمع المتحضر مع الرجل والمرأة اللذين يعيشان في مجتمع واحد لا يفرق بين الرجل والمرأة. وهموم الإنسان اليمني سواء أكان رجلاً أم امرأة تتمثل في معركته مع التخلف بجميع صوره وهذا هم يقع على عاتقنا جميعاً محاربة التخلف والجهل الذي ورثناه من عهد الإمامة قبل قيام الثورة في سبتمبر ١٩٦٢م عهد الكهنوت. أول أشهد عاماً من اللحظة تشعر فيها الشعب اليمني

المرأة طويلة لكنه تستطاع من خلال المطبعة الواعية ومن خلال بعد الشهداء والمناضلين أن يستطيع وأن يعيد مجد الماضي من خلال التخطيط في مستقبل أفضل

الكل في معركة التنمية

□ ماذا عن دور المرأة اليمنية في عملية التنمية الشاملة؟

ـ عملية التنمية الشاملة تساهم جنب الرجل المتعلمة ومنهم تنتصب المرأة المكافحة في الريف تساهم في عملية التنمية على نفقتها المكتسبة التي تعمل في المزارع المكوكبة ومن خلال المرأة المتعلمة بدأت المشاركة في عمليات التنمية الاجتماعية والثقافية. وبالتالي نجد أن المرأة اليمنية عنصر فعال ومشارك وليبهرها الطموح والاجتهاد والتطلع الثوري في المساهمة لتطوير المجتمع إلى الأفضل.

وتضيف بلقيس الحضراني قائلة: ومما يشجع المرأة على ذلك التوجه العام من الدولة الذي لا يفرق بين المرأة والرجل ويحرص على حقهما في الحقوق كما أن عليها كل واجبات الرجل. والمرأة اليمنية حالياً تعمل بكفاءة واقتدار لأن تؤمن أن الجهاد والتقدم والازدهار يجب أن نصنعه جميعاً. الرجل والمرأة معاً

مواقع المرأة اليمنية

□ يلاحظ من حديثك هذا أن المرأة تحتل الكثير من مواقع العمل. هل تحدثينا عن هذه المواقع؟

وتجيب بلقيس قائلة في البداية يجب هنا أن نشير علماً أن القوانين والأنظمة لا تفرق بين الرجل والمرأة. كذلك تكون المساواة في الرواتب. كما أن الحقوق في الترقي والتعيين في المناصب. ولقد نص الدستور والميثاق الوطني حيث جاء فيه أن المرأة لها الحق في الترشيح والانتخاب. والمجال مفتوح أمامها ولا يوجد أمامها حدود أو حواجز تحد من حقوقها أو أدوارها. لدينا مجتمع يتقبل وجود المرأة العاملة في مختلف الوزارات منها الخارجية منها من تعمل بمكاتبنا في الهيئة والخارج. ووصلت إلى درجة وكيل وزارة ومدير عام. عندنا طبيبات في المهنة وأيضاً في التربية والتعليم في الجامعة ولدينا من الطبيبات والممرضات والمرأة لها نصيب في معظم مواقع العمل

● ● ●

والنموذج السابق. لتحقيق يعتمد على الصورة بشكل أساسى وتكمل الكلمة التفاصيل، وهو بعنوان: «الهودج» أو سوق متكامل من أجل النساء فقط».

ولهذا التحقيق قصة نتعلم منها كيف يمكن أن يتصرف المحرر في المواقف المختلفة ليحقق هدفه فى الحصول على سبق صحفى.

فقد حدث أن زرت المملكة العربية السعودية فى أغسطس سنة ١٩٨٧، وكنت اعلم من قراءاتي السابقة للصحف السعودية أن هناك سوقا خاصا بالنساء، فطلبت من إدارة العلاقات العامة بوزارة الإعلام السعودية أن تحدد لى موعدا لزيارة هذا السوق، فأخبرونى أن ذلك مستحيل لأن السوق مخصص للنساء، وهناك تعليمات مشددة بعدم دخول الرجال إليه، حاولت التفاهم معهم ولكن بدون فائدة.

اتصلت بصديق مقيم بالرياض وهو صحفى وكذلك زوجته وتحدثت معها فى الموضوع فقالت نفس الكلام وأن ذلك من الصعب، فطلبت منها أن تخبرنى برقم تليفون المشرف على السوق، وقمت بالاتصال به مباشرة وتحدثت معه في الأمر وبينت له أهمية أن نكتب عن السوق كتجربة رائدة يمكن أن نعممها وأن ما نكتبه يفوق تاثيره تاثير أى اعلان يمكن أن تدفع فيه مبالغ كبيرة وأن ذلك يزيد من الإقبال على السوق. فرحب بذلك مع شرط أن نخرج فور أن يبدأ الموعد الرسمى لوصول النساء للسوق فوافقت وهناك استطعت بلباقة أن أعقد صداقة وتعارف مع حراس السوق، وبعض النساء فيه، فتجولت بحريتى وكان بعضهن يقنع الآخريات بالحديث معى والتصوير أيضا.

وخرجنا بأول تحقيق مصور من داخل هذا السوق. وهو مالم تفعله أية صحيفة سعودية أو عربية، وكانت النتيجة أن اتصل المسئولون عن السوق وطلبوا من إدارة مؤسسة الاتحاد تزويدهم بـ ٥٠٠ نسخة إضافية من العدد الذى نشر فيه التحقيق.

ومن أمثلة التحقيقات المصورة التى تعتمد على الصورة التحقيق التالى الذى نشرته الأهرام بتاريخ ١٥ / ٦ / ١٩٩٧، بعنوان ليالى القاهرة.. على النيل والصورة فيه هى التى تتحدث بكل التفاصيل.

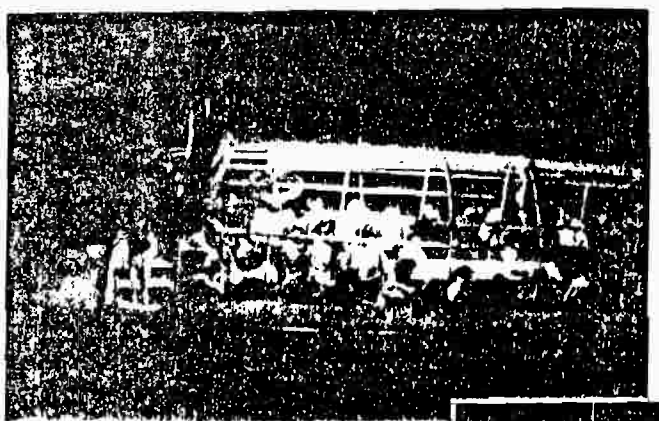

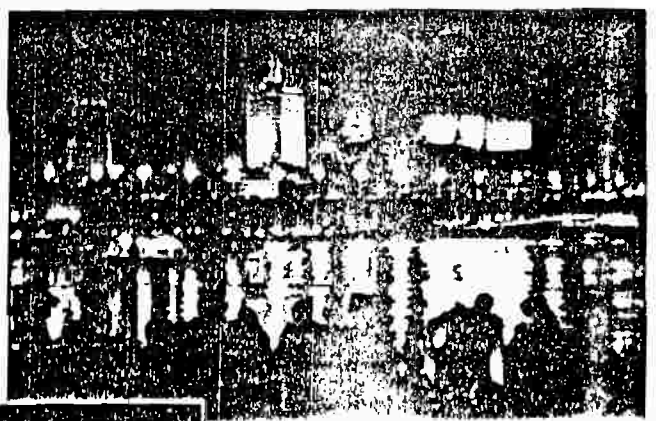

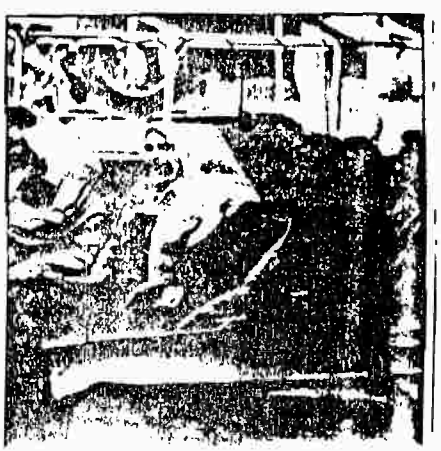

ليل القاهرة.. على النيل!

على مهر النيل بالقاهرة .. كل ليلة .. وعلى سفحة الجسر العظيم بالجيزة الناس تحتمل المساء ساعة الغروب .. وعلى شط النيل تحلو السهر

[تصوير محمد وسيم]

المبحث الثانى
إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفى

تشمل هذه المرحلة ثلاث خطوات:

١- اختيار فكرة التحقيق

٢- جمع المادة الأولية للتحقيق.

٣- تنفيذ التحقيق

وسنتناول الآن شرح كل خطوة من هذه الخطوات بالتفصيل

أولا اختيار فكرة التحقيق

بداية التحقيق الصحفي تكون فكرة في عقل المحرر، يرى أنها تهم عددا كبيرا من الجمهور، وهذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح وشرح وتفسير أو إلى كشف الغموض الذى يحيط بها ويزيد من أهمية هذه الفكرة أن تكون مرتبطة بالأحداث الجارية وبالقضايا التى تشغل المجتمع ولكن لا يعنى ذلك أن فكرة مرتبطة بحدث قديم، يمكن أن تكشف عن جوانب جديدة فيه لا تصلح لأن تكون موضوع تحقيق صحفى، فالتحقيق يمكن أن يتناول واقعة قديمة بشرط تقديم روايا جديدة.

والحصول على فكرة التحقيق هو أصعب خطوة في إعداد وتنفيذ التحقيق، ويتطلب ذلك أن يكون المحرر يقظ متابع لكل ما يجرى من حوله في المجتمع من أحداث ، وأن يكون متخصصا في فرع بعينه، لأن التخصص يجعله يعرف كل شئ عن تخصصه فيمكن أن يبدع ويبتكر فيه ويلاحق كل تطور يحدث في مجاله

ولأهمية هذه الخطوة تعقد الصحف اليومية اجتماعات كل يوم لقسم التحقيقات لعرض الأفكار والأقتراحات التى تحتاج لتحقيق عنها وهذا يتطلب قراءة دقيقة ومتأنية للصحف لجميع أنواعها وتخصصاتها فهى المصدر الأول للأفكار

وغير مستحب أن يحضر محرر التحقيقات هذا الأجتماع اليومى دون أن تكون

لديه أفكار لعرضها للمناقشة، وكثيرا ما يعتمد المحررون على رئيس القسم لإعداد أفكار لتنفيذها، ولكن الأفضل أن تكون الفكرة نابعة من المحرر ذاته

وعلى المحرر قبل أن يطرح فكرة التحقيق، أن يدرس هذه الفكرة جيدا ويتأكد من جديتها وأنها لم تعالج من قبل، لأنه إذا لم يفعل ذلك، وعرض فكرة سبقت معالجتها، دل ذلك على أنه غير متابع لما ينشر في الصحف الأخرى.

ثانيا: جمع المادة الأولية للتحقيق:

المادة الأولية للتحقيق هي التي تعد خلفية معلوماتية للتحقيق وتساعد المحرر على بلورة فكرته. ويمكن الحصول على هذه المعلومات من جهتين:

١- أرشيف المعلومات الصحفية.

٢- المكتبة.

ثالثا: تنفيذ التحقيق الصحفي:

وهذه الخطوة هي التي تعطي للتحقيق حياته، فالخطوة السابقة تقدم معلومات جامدة، أما الخطوات الحقيقية فهي بداية الحصول على المعلومات الحية من المصادر المختلفة والتي تتمثل في الشخصيات المرتبطة بموضوع التحقيق من قريب أو من بعيد، وللحصول على هذه المعلومات لابد من عمل لقاءات مع الشخصيات المختلفة الذين يمكنهم اعطاء معلومات هامة عن الموضوع، سواء من المسئولين أو من الجمهور المرتبط بالقضية أو المشكلة.

وهذه الخطوة تتطلب أن يكون المحرر عارفا بقواعد وخطوات اجراء المقابلة أو الحديث الصحفي التي سبق الحديث عنها بالتفصيل.

والمعلومات الحية لا تؤخذ فقط من الشخصيات، ولكن يمكن الحصول عليها ايضا من خلال الوثائق والبيانات والأرقام أو التقارير الجديدة حول الموضوع والتي لم يسبق نشرها.

وبعد أن يحصل المحرر على المعلومات التي تمثل إجابة عن الأسئلة أو الاستفسارات المتعلقة بالموضوع، يبدأ في ترتيبها وقراءتها جيدا ثم يشرع في كتابة التحقيق من

خلال مقدمة تبين أهمية الموضوع أو تبرز أهم ما فيه أو تلخص وقائعه، ثم جسم التحقيق ويشمل تفاصيله المختلفة ثم الخاتمة التي تطرح الحل أو تلخص أهم الآراء الواردة في التحقيق. وفي النهاية يضع العناوين المناسبة، سواء العنوان الرئيسي والعناوين المساعدة أو العناوين الفرعية.

المبحث الثالث

كتابة التحقيق الصحفى

هناك ثلاثة قوالب فنية لكتابة التحقيق الصحفى تقوم جميعها على اساس البناء الفنى للهرم المعتدل. أى ان كل قالب لابد وان يتكون من ثلاثة اجزاء: المقدمة- الجسم- الخاتمة. وهذه القوالب هى:

أولا: قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى:

في هذا القالب يعرض المحرر بشكل موضوعى القضية أو المشكلة التى يتناولها التحقيق من خلال مقدمة يحرص فيها على إثارة اهتمام القراء بالموضوع.

وهذه المقدمة يمكن ان تأخذ عدة أشكال ، منها قيام المحرر بالتركيز على الزاوية الأساسية لموضوع التحقيق في حين تعرض فى جسم التحقيق بقية زوايا الموضوع، وتتولى الخاتمة تقديم خلاصة ما انتهى إليه المحرر من آراء وتصورات أو حلول للقضية أو المشكلة التى يتناولها التحقيق.

وقد تأخذ المقدمة شكل التلخيص السريع لجميع زوايا الموضوع. في حين تُعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل في جسم التحقيق، اما الخاتمة فهى تتولى تقديم خلاصة النتائج التى توصل إليها المحرر.

وهناك ايضا المقدمة القضصية التى تستهدف إثارة عواطف القارئ وتعاطفه مع موضوع التحقيق.

وأبرز الاشكال التى يأخذها هذا القالب فى كتابة التحقيق الصحفى يقوم على طرح المحرر لمجموعة من الأسئلة التى تثير اهتمام القارئ بالموضوع، ثم يقوم بعد ذلك بالإجابة عن كل سؤال أو تساؤل منها في جسم التحقيق من خلال عرض المعلومات والوقائع والبيانات التى حصل عليها، وكذلك من خلال عرض المقابلات الصحفية التى اجراها مع الشخصيات التى ترتبط بالموضوع، ثم ايضا من خلال البيانات والمعلومات الخلفية التى جمعها عن الموضوع من أرشيف المعلومات بالصحيفة أو من

المكتبة

أما خاتمة هذا التحقيق فهى تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة أو النتائج التى توصل إليها المحرر.

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصحفى بقالب الهرم المعتدل المبنى علي العرض الموضوعي.

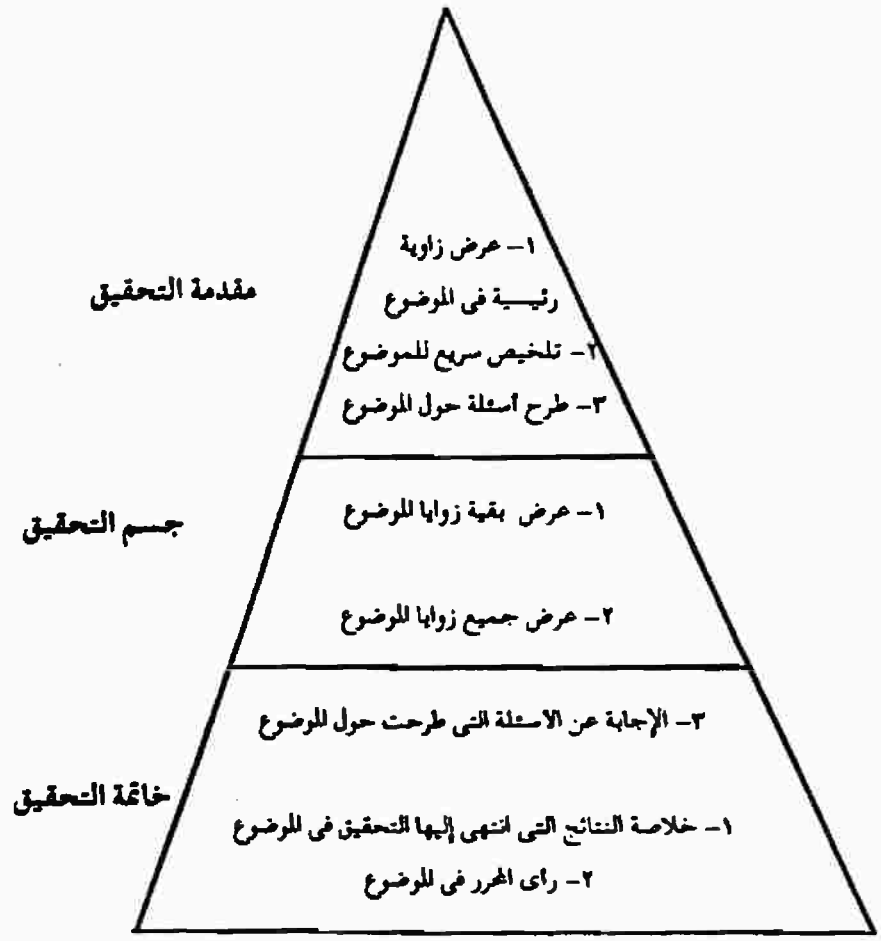

قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى فى كتابة التحقيق الصحفى

والتحقيق التالى ، وهو بعنوان : « الحقيقة المرة عن أوضاع الطفل العربى اجتماعيا وصحيا وثقافيا » . والذى نشر بمجلة زهرة الخليج بتاريخ ٤ أكتوبر ١٩٨٦ مكتوب بطريقة الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعي . حيث عرض المحرر بشكل موضوعى لأوضاع الطفل العربى .

فى المقدمة ركز الصحفى على سوء أحوال الطفل العربى ، وان هذه الأوضاع تحتاج إلي وقفة جادة ، وانه على الحكومات العربية ان تعمل من اجل تحسين أوضاع أطفالنا حتى يكونوا أكثر قدرة علىَ مواجهة تحديات المستقبل .

وفي جسم التحقيق تحدث بالتفصيل مستعينا بالارقام والإحصائيات عن أوضاع الأطفال العرب من واقع الدراسات العلمية التى تناولت أحوال الطفل العربى من النواحى الاجتماعية والصحية والثقافية وغيرها مبينا سوء هذه الاحوال .

وجاءت الخاتمة بخلاصة ما وصل إليه المحرر من تناول الزوايا المختلفة للقضية ، وما يجب أن يحدث حتى تتحسن أوضاع الطفل العربي ، ودور الجهات المختلفة في النهوض بواقع الطفل العربى .

٦ اكتوبر .. يوم الطفل العربي

الحقيقة المرة

عن أوضاع الطفل العربي اجتماعياً وصحياً وثقافياً

إسماعيل إبراهيم

اثبتت الدراسات التي قام بها خبراء الجامعة العربية عن أوضاع الطفل العربي أن احوال هذا الطفل تحتاج إلي وقفة جادة وأنه علي الحكومات العربية أن تعمل من أجل إنصاف اطفالنا وتلبية إحتياجاتهم الأساسية حتي يكونوا اكثر قدرة علي مواجهة تحديات المستقبل.

ومساهمة من زهرة الخليج في الوصول إلي هذه الصورة المنشودة نلقي الضوء علي واقع الطفل العربي من خلال الدراسات والأبحاث المختلفة عن الطفل العربي.

يقول الاعلان العالمي لحقوق الطفل والذى تبنته الامم المتحدة فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩ : «أن البشرية مدينة للطفل بافضل ما لديها» واهاب الاعلان بكل بالآباء والامهات والحكومات ومؤسسات المجتمع والهيئات الدولية والاقليمية والمحلية أن تعترف بحقوق الطفل وتعمل على أن يتمتع بها من خلال القوانين والتشريعات التى تتيح له ذلك تدريجيا ومن أهم هذه الحقوق حق الطفل فى الأسم والنسب وحقه فى الحرية والمساواة والكرامة وحقه فى الرعاية «الأمن الاجتماعى والصحة والغذاء» وحقه فى التعليم والثقافة والاعداد لمهنة وحقه فى الحماية والوقاية.

يقول الدكتور عثمان فراج فى بحث له تحت عنوان: «دراسة إسلامية لوثيقة حقوق الطفل العالمية» أن المبادئ العشرة التى جاءت فى هذه الوثيقة، قد وردت بتفصيل وعمق أبعد فى الشريعة الإسلامية ممثلة فيما ورد فى القرآن الكريم وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وروايات المؤرخين عن تعاليم وتوجيهات الصحابة والائمة وفلاسفة الإسلام وممارسات المجتمع الإسلامى الكبير خلال خمسة عشر قرنا من الزمان.

الاوضاع متردية

والآن وبعد مرور ما يقرب من ٢٧ عاما من صدور إعلان حقوق الطفل، وبالرغم من إهتمام شريعتنا السمحاء بحقوق الطفل، وبالرغم من كل الجهود الدولية والجهود التى تبذلها الامانة العامة لجامعة الدول العربية لصيانة حقوق الطفل العربى، وبالرغم من الإنجازات الكثيرة التى حققتها حكومات بعض الدول العربية، وبالرغم من المنجزات التى حققتها الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة وخاصة اليونيسيف فى مجال حماية حقوق الطفولة ودعم برامجها وفى تحسين الظروف المعيشية والاجتماعية والصحية لأطفال الدول النامية إلا أن الاوضاع مازالت متردية ولم يطرأ عليها تحسن ينكر.

الأطفال والفقر

ويضع علماء الاجتماع مقاييس لمدى إنتشار الحرمان فى العالم تعتمد على مؤشرات تقريبية معينة منها، نقص تغذية الفرد ومتوسط العمر المتوقع عند ولادته ومدى إنتشار الأمية وعلى هذا الاساس كما يقول الدكتور نبيل صبحى الطويل فى كتابه الحرمان والتخلف فى ديار المسلمين» : لقد صنفت الأمم المتحدة دول العالم إلى ٣ فئات: دول متقدمة ودول نامية فقيرة ودول معدمة.. وقد وصل عدد الدول المعدمة إلى ست وثلاثين دولة حتى عام ١٩٨٢ وهى الدول التى يقل دخل الفرد فيها عن ١٠٠ دولار أمريكى فى العام ولا يتعدى دخل الصناعة فيها ١٠٪ من اجمالى الدخل القومى وتصل نسبة الأمية فيها إلى ٨٠٪ أو أكثر، وأغلبية سكان هذه الدول فى آسيا

وافريقيا هم المسلمين و٤ من هذه الدول المعدمة أعضاء في جامعة الدول العربية وهي السودان والصومال واليمن الشمالي واليمن الجنوبي!

وفي هذه الدول الفقيرة نجد أن ٤٨٪ من الأطفال في سن الدراسة لا تتاح لهم الفرصة للالتحاق بالمدارس الإبتدائية، كما أن ٧٥٪ من السكان لا تتاح لهم مياه نقية صالحة للشرب.

و٢٠٪ من المواليد في هذه البلاد الفقيرة المعدمة يموتون في العام الأول لحياتهم!

سوء التغذية ووفيات الأطفال

وإذا نظرنا إلى مستوى التغذية التي يتمتع بها الطفل في كثير من بلادنا العربية لوجدنا أن سوء التغذية هو من أكبر العوامل في زيادة وفيات الأطفال في الدول الفقيرة، فسوء التغذية هو العامل المسبب لـ٧٦٪ من وفيات الأطفال دون سن الخامسة في مصر على سبيل المثال، وكذلك يؤثر سوء التغذية على النساء الحوامل وعلى مواليدهن، فهناك ٣٠٪ من المواليد دون الحد الأدنى للوزن الطبيعي، ويرجع سبب سوء التغذية في معظم الأحيان إلى الفقر، ويكفي دلالة على سوء التغذية الذي يعاني منه أطفال العرب إذا عرفنا مقدار السعرات الحرارية التي يحصل عليها الإنسان العربي والمفروض إلا يقل عدد هذه السعرات عن ٣٠٠٠ سعر في اليوم.

وهذه هي الظاهرة الاساسية فيما نراه من سوء تغذية وامراض ووفيات في البلاد العربية.

أقل وزنا وأقصر عمرا!

وإذا إنتقلنا إلى الناحية الصحية نجد انه بينما يصل متوسط العمر المتوقع للوليد في أوروبا ٧١ عاماً نجد أن متوسط العمر المتوقع للوليد عندنا يتراوح ما بين ٣٠-٥٠ عاماً وفي أفضل الحالات ما بين ٤٥ إلى ٦٠ عاماً، ونظراً لأن الأطفال دون سن الخامسة يمثلون حوالي خمس عدد السكان تقريبا وأكثر من نصفهم مصاب بسوء التغذية لذلك ترتفع نسبة وفيات الأطفال الرضع في المنطقة ما بين ٥ إلى ٢٠ بالمائة، ومعظم هؤلاء الأطفال يموتون نتيجة لاصابتهم بهذه الامراض، النزلات المعوية مع مضاعفات سوء التغذية والتهاب الجهاز التنفسي وحميات الطفولة، الخناق، السعال الديكي، الكزاز، الحصبة، شلل الأطفال والسل، والملاريا.

وإذا نظرنا إلى الواقع المرضي لاولاد المنطقة كما يقول الدكتور نبيل صبحي نجد أن متوسط وزن الوليد بصورة عامة أقل من متوسط وزنه في بلاد عالم الشمال، ولقد اظهت الدراسات مثلا أن ١٦.٥٪ من الرضع ماتوا في الصومال مصابون بمرض التيتانوس أو الكزاز ما بين عامي ١٩٧٠م - ١٩٧٧م، وفي الشهور الستة الأولى من العمر تفشى امراض سوء التغذية الشديدة بالطفال المنطقة كما اظهرت ذلك المسوحات التي أجريت عام ١٩٧٧ في مراكز حضرية جديدة الثراء في ليبيا، وعام ١٩٧٦ في العراق وهناك من ٦-٤٪ من الاصابات الخطيرة بسوء التغذية في كل من لبنان وتونس والمراكز الحضرية بمصر، اما في العراق واليمن الشمالي وارياف مصر والسودان واليمن الجنوبي فالنسبة أعلى من ٤٪، وفي فترة الفطام ما بين الشهر السادس والشهر الثلاثين نجد أن الالتهابات المعوية والالتهابات التنفسية وحميات الطفولة مع عوامل سوء التغذية الشديدة والأمراض السارية الأخرى، كالملاريا تتضافر على قتل الأطفال في هذه الفترة من أعمارهم، وهذا لا يعود فقط لنقص الغذاء بل ايضا لفقدان الوعي الصحي والثقافة اللازمة.

أما فيما بين ٣-٥ سنوات فيتعرض الطفل في هذه الفترة للحوادث الطارئة ومرض السل والخناق إلا أن نسبة الوفيات تقل . أما عن الأطفال في سن المدارس فيظهر تأثير سوء التغذية للفترات السابقة على نموهم في هذه المرحلة وزنا وقامة واولاد المنطقة أخف وزنا واقصر قامة من المقاييس العالمية لمماثليهم في العمر ففي دراسة جرت عام ١٩٧٠ في محافظة الجيزة بمصر ظهر أن الاولاد في الريف والحضر أقل وزنا وطولا عن المقاييس العالمية لمماثليهم في العمر وكان النقص أكثر في اولاد الريف وفي مسح اجرى في اليمن عام ١٩٧٢ ظهر أن مقاييس الطول والوزن للاولاد اليمنيين - ذكورا وإناثا - هي أقل من مماثليهم في مصر.

أمراض خطيرة تصيب اطفالنا

وهناك بعض الامراض الخطيرة التي تنتشر في منطقة الشرق الأوسط ويتعرض لها الأطفال ايضا مثل مرض السل الذي تكون أكثر إصاباته في الأعمار الفتية: اطفال دون سن الثالثة وفتيان وشباب يافع وبالنسبة لانتشار هذا المرض تنقسم دول المنطقة إلى فئات ثلاث: بلاد الفئة الأولى - حيث حوادث السل متدنية نسبيا وتشمل البحرين، الكويت، قطر، لبنان، سورية، وليبيا، والفئة الثانية بلاد تكون حوادث السل فيها متوسطة الارتفاع

وتشمل مصر وشرق الأردن عمان السعودية الامارات - وتونس

وبلا هذه الثلاثة حيث امراض السل مرتفعة وتشمل اليمن شمالي واليمن الجنوبي وجيبوتي والصومال والسودان - وهي اقفر دول الجامعة العربية

وكانت نسبة الاصابة بالبلهارسيا في مصر عام ١٩٧٤ في بعض المناطق ٣٣٪ من السكان وفي مديرية الفيوم ٤٥٪ وفي اواسط مصر ٣١٪ عام ١٩٧٦م، ولقد سجل في المغرب خمسون ألف حالة، وكانت النسبة العامة لمرض في جنوب تونس ٦.٦٪ وارتفعت في بعض القرى إلى ٣٠-٧٠٪ ويوجد هذا المرض ايضا في شمالي سورية وجنوب لبنان وشبه الجزيرة العربية

ومرض الملاريا من الأمراض التي لها علاقة بالتخلف والفقر ويموت به سنويا حوالي مليون طفل في افريقيا وحدها، وباستثناء لبنان والأردن والبحرين لا تزال جيوب الملاريا موجودة في كل الشرق الأوسط على درجات مختلفة من الشدة

وهكذا يعتبر سوء التغذية وانتشار الاسهال المتكرر والتهابات الحمية وحميات الأطفال التي يمكن الوقاية منها بالتحصين، من أهم اسباب إرتفاع معدلات وفيات الأطفال في المنطقة. ومقابل كل طفل يموت هناك آخر يعيش معقداً أو كفيفا أو متخلفا عقليا بسبب هذه الأمراض التي يمكن القضاء عليها بالتحصين وتحسين الرعاية خاصة إذا علمنا أن نسبة وفيات الأطفال دون سن الخامسة تصل في معظم دول المنطقة العربية إلى ٥٠٪ من مجموع الوفيات

أكبر نسبة امية في العالم العربي

وإذا انتقلنا إلى الناحية التعليمية نجد أن أكثر من ٥٠٪ من الأطفال في سن المدرسة لا تتوفر لهم الخدمات التعليمية، كما أن إرتفاع نسبة الأمية في عالمنا العربي له أثره على الأطفال الذين يولدون في هذه البيئات الأمية التي تفتقر إلى الوعي الصحي أو الثقافي. وتبعا لما تقوله رابطة القراءة الدولية فإن العالم العربي فيه أعلى نسبة من الأمية.. إذ أن النسبة تبلغ ٦٢٪ من عدد السكان!

وفي منطقة الخليج العربي كما يقول الدكتور عبد العزيز عبد الله الجلال في كتابه تربية اليسر وتخلف التنمية، تبلغ نسبة الأمية في اقطار الجزيرة العربية المنتبة للنفط كما ذكرها مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية كالآتي: الامارات ٦ ٥٧٪ والبحرين ٤٥٪ السعودية ٨ ٨٣٪ وعمان ١ ٨٣٪ وقطر ٥ . ٨٠٪ والكويت ٣ ٣٧٪

وكلنا يعلم أثر إنتشار الأمية على الأطفال العرب فقد أثبتت الاحصاءات أن حميات الطفولة تكثر لدى الأطفال الذين تنتشر الأمية بين امهاتهم وآبائهم. كما يؤثر ذلك ايضا على إمكانية التحاق هؤلاء الأطفال بالدراسة ومتابعتهم

قصور في التعليم الأساسي

وإذا كان تعميم حد أدنى من التعليم لكل المواطنين احدى الأماني الأساسية العربية منذ عهد بعيد ويطلق على هذا الحد الأدنى عادة تعبير التعليم الأساسي، الذي تختلف بنيته ومحتواه من بلد لآخر حسب واقع تطور التعليم في البلد المعني، وبالرغم من كل الجهود المبذولة في هذا المجال إلا أن هناك الكثير من اوجه القصور، وحول هذا الموضوع يقول تقرير استراتيجية تطوير التربية العربية الذي اعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن قصور الدول العربية في تعميم التعليم الأساسي يأتي نتيجة لتوزيع الجهود على مراحل التعليم المختلفة. ويشير التقرير إلى وجوب إيلاء إهتمام أكبر بتعميم التعليم الإبتدائي لما يمثله من مساهمة في خلق قاعدة مثقفة ومؤهلة ولما يحققه من عدالة اجتماعية وفرص للمشاركة لأكبر عدد من المواطنين تفوق الموجود الاقتصادي المحدود والناتج عن تركيز التعليم على إعداد القوى العاملة المؤهلة.

وفي الكثير من الدول العربية نلاحظ غياب السياسات والأهداف التعليمية أو عدم وضوحها بما يمثل إحدى المشكلات التي يعاني منها نظامنا التربوي، والمفروض أن المناهج والكتب الدراسية تكون قاصرة على أن تعكس هذه الاهداف والمبادئ النظرية بالإضافة إلى الحشو والتطويل الذي تعتمد عليه المناهج والتي يقوم معظمها على الحفظ مما يؤدي إلى عدم البحث والابتكار.

وضع ثقافي مضطرب

ويلعب الزاد الثقافي الذي يتلقاه الطفل دورا كبيراً في تكوين شخصيته وصهر وجدانه وفي نمط سلوكه وتصرفاته وعلاقته بالآخرين فما هو الوضع الثقافي للطفل العربي تشير الحلقة الدراسية التي نظمها مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية حول ثقافة الطفل إلى أن وضع الطفل الثقافي لا ينفصل عن الوضع الثقافي العربي العام، وهو وضع يتصف بالاضطراب وهدف المؤثرات الأجنبية الخارجية، كما يتصف بضعف الوعي العام بأهمية مرحلة الطفولة في تكوين شخصية

الفرد وبالتالي إنحسار الاهتمام بثقافة الطفل وإحتياجاته الترفيهية والوجدانية. كما أن أشكال الثقافة الغربية المستوردة التي تعودها اطفالنا من خلال الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية هي ذات اخطار فادحة لكونها تضلل اطفالنا وتهدف إلى إقناعهم بأن الاقتراب من محاكاة الأجنبي فكرا وسلوكا وعادات هو مقاييس للتقدم والحضارة، وتفقدهم الثقة بأنفسهم وقدرة بلادهم وتشيع في اعماقهم بذور الإيمان بعدم التطوير والتغيير، بالإضافة إلى أن الطفل العربي في الخليج يتعرض لعوامل أخرى سلبية منها الأمية والمربيات الأجنبيات وانتشار المنتجات الاستهلاكية وسوء إستغلالها، وقصور الوسائل الخدمية وضعف التواصل والألعاب الجماعية.

ويقول عبد التواب يوسف أديب الأطفال المصري أن العالم يصدر ما يزيد عن ٤٠٠٠ كتاب للطفل في العام ففي أمريكا تتراوح كتب الأطفال سنويا ما بين ٥٠٠ - ٢٠٠٠ كتاب بينما اطفالنا في العالم العربي لا يصدر لهم إلا ٢٥٠ كتابا، ومن هذه المقارنة يمكننا أن ندرك لاى مدى يتعرض الطفل العربي للظلم في مجال الكتابة، وهو مظلوم أكثر في مجال التليفزيون حيث تتقاذفه التيارات الثقافية المتصارعة، أما مجلات الأطفال فهي في الوطن العربي قليلة جدا ونادرة، فعدد الأطفال الذي يتجاوز الـ ٦٠ مليون طفل لا تصدر لهم أكثر من عشر مجلات.

رعاية إجتماعية ناقصة

وإذا انتقلنا إلى مجال الرعاية الاجتماعية للأطفال نجد أن الكثير من الدول العربية وضعت خطط وبرامج للرعاية الاجتماعية شملت الضمان الاجتماعي وتنمية المجتمع المحلي ورعاية الاطفال المعوقين وغيرها من انواع الرعاية وقد إستفاد من هذ البرامج فئات عديدة من النساء والفقراء والأطفال واليتامى والمسنين والمعوقون، إلا أنه توجد بعض اوجه القصور في برامج الرعاية الاجتماعية مثل قلة عدد المرتفقين وعدم كفاية الاعتمادات المالية والتخطيط المؤقت وعدم وضوح الرؤية في الأهداف كما أن معظم جهود الرعاية الاجتماعية تتركز في الحضر والمدن وتقل في الأرياف والمناطق النائية.

حقوق في الميثاق لا توجد في الواقع

ولكي تكتمل صورة واقع الطفل العربي تعالوا معنا في قراءة سريعة لميثاق حقوق الطفل العربي لنرى كيف أن هذا الميثاق مثله مثل الكثير من ميثاقاتنا العربية مجرد حبر على ورق فقد جا في هذا الميثاق التأكيد على حق الطفل في الرعاية والتنشئة الأسرية القائمة على الاستقرار الاسري ومشاعر التعاطف والدفء والتقبل وتلبية حاجاته البيولوجية والنفسية والروحية والاجتماعية وبما ييسر له بناء شخصية مستقلة وحرية في الرأى وديمقراطية في المشاركة دون تميز.

فأين هذا الاستقرار الأسري الذي يضمن للطفل كل هذه التنشئة والرعاية في ظل ما تعاني منه معظم البلدان العربية من عدم إستقرار اقتصادي وغلاء المعيشة مما دفع بالمرأة للخروج إلى العمل فتركت طفلها للخادمة أو المربية التي يتعاظم خطرها وخاصة إذا كانت اجنبية. وقد دفعت هذه الظروف ايضا الكثير من الأسر للهجرة والعمل خارج بلادها ومن لم تتح له هذه الفرصة يشقى ليلا نهارا لكي يوفر لاسرته الحد الأدنى للمعيشة، يحدث هذا في الوقت الذي ترتفع فيه ميزانيات الدول العربية الخاصة بالتسليح حيث بلغ إجمالي نفقات التسلح في الدول العربية عام ١٩٨٤، ٥٣.٣ مليار دولار.

الأمن الاجتماعي المفقود

ويؤكد ميثاق الطفل العربي على حق الطفل في الأمن الاجتماعي والنشأة في صحة وعافية قائمة على العناية الصحية الوقائية والعلاجية له ولأمه من يوم حمله، وبإصحاح لبيئته التي ينمو فيها والمسكن الذي يظله، وتغذيته تغذية كافية وملائمة لاطوار نموه فكيف يتحقق الأمن الاجتماعي للطفل في دول يتضح فيها التناقض المخيف بين من يملكون الملايين ومن لا يملكون شروى نقير، بين البيوت الفخمة والشوارع العريضة وبين الاكواخ الخشبية والطرق الضيقة، بين الحدائق الغناء في الأحياء السكنية الراقية وبين اكوام القمامة والاوساخ وتجمعات المياه الراكدة والحفر والحشرات والفئران على حواشي المدن الكبرى وفي احيائها القديمة، بين نظافة الثياب الأنيقة الفنية في الأماكن الموسرة والاجسام الممتلئة بل وربما المترهلة شحما وبدنا من التخمة وبين الاسمال والخرق البالية على الأجساد الضعيفة الهزيلة المريضة الجائعة، بين الفنادق الفخمة ذات النجوم الخمسة وبين المقعدين المعوقين من الشحادين الفقراء صغارا وكبارا على ابواب هذه المباني .

وكيف يتحقق الأمن الاجتماعي والصحي والعافية للطفل اللبناني والحرب الأهلية مستعرة وغزو إسرائيل لبنان خلف مئات الألوف من الأطفال الأيتام والمشردين

والعراق والجياع من فلسطينيين ولبنانيين بالإضافة لأكثر من مائة ألف قتيل وجريح وتدمير شديد لوسائل المعيشة لجميع الطبقات

غياب التخطيط الصحي الواعي

وكيف تتحقق لطفل العربي العناية الصحية وخدمات الصحة العامة في معظم البلدان العربية ضعيفة محصورة في المراكز الحضرية، تشكو من عدم الاهتمام الجاد بها. ومن عدم وجود المخصصات المالية والموارد اللازمة والاطر الادرية والتخطيط الصحي

وكيف يتوفر السكن الملائم والغذاء الكافي لنمو الطفل ومعظم البلاد العربية تعاني من تراكم الديون الخارجية حيث بلغت ديون السودان عام ١٩٨٠ (٣٠٧٩) مليون دولار امريكي، وبلغت ديون اليمن الجنوبي ٤١٩ مليون دولار وموريتانيا ٧١٤، ومصر ١٣٠٥٤، المغرب ٧٠٩٨ تونس ٢٩٥٥، سورية ٢٤٩٣، والجزائر ١٥٠٧٣ مليون دولار. وارتفعت هذه الديون بعد ذلك فقد وصلت ديون السودان عام ١٩٨٢ إلى ٧٨٠٠ مليون دولار واصبحت ديون مصر ١٩٢٠٠ وأصبحت ديون سوريا ٣٩٠٠ مليون

إلزامية التعليم المجاني

كما اكد ميثاق حقوق الطفل العربي على حقه من التعليم المجاني والتربية في مرحلتي ما قبل المدرسة والتعليم الإبتدائي بحد ادنى وبالرغم من أن معظم الدول العربية تسعى لتحقيق ذلك إلا أن الظروف الاقتصادية وشيع البعض وإنخفاض مستوى التعليم الحكومي جعل مبدأ المجانية فاقد المفعول حيث لجأ الكثير من الناس إلى المدارس الخاصة والأجنبية لضمان مستوى تعليمي جيد لأطفالهم

تركيز الخدمات في المدن

ونص ميثاق الطفل العربي ايضا على حقه في الخدمة الاجتماعية المجتمعية والمؤسسية المتكاملة والمتوازنة لكل قطاعات الطفولة في البادية والريف والحضر. وهذا ما لم يحدث حتى الآن بالصورة المطلوبة لغياب التنسيق والتكامل بين الجهات المسئولة عن الطفولة وأيضا لتركيز معظم خدمات الطفولة في الحضر.

وأكد الميثاق ايضا على حق الطفل في رعاية الدولة وحمايتها له من الاستغلال والأعمال الجسمانى والروحي وعدم تشغيلهم في الأعمال المرهقة وضد بلوغهم السن المناسب، وبالرغم من أن قوانين معظم الدول العربية تحرم ذلك إلا أن الوضع الاقتصادى يجعل هذه القوانين مجرد حبر على ورق.

وأخيرا حقه في أن ينشأ على حب خير الإنسان والسلام والصداقة بين الشعوب ومحبة إخوانه في الإنسانية.. وكيف يؤمن طفلنا العربي بهذه الاشياء وواقع عالمنا العربي يقول غير ذلك فالإخوة يتقاتلون ويتنازعون والخلاف دائم بيننا، واطفالنا يتعرضون لمذابح وتقطيع الاشلاء، وحل البغض والكراهية مكان المحبة والصداقة.

والطفل الخليجي ايضا

وباختصار هذا هو واقع الطفل العربي في البلاد الفقيرة. وليست بلاد الخليج الغنية هي الاخرى خالية من اوجه القصور في مجال الطفولة وأن كان الطفل الخليجي اكثر حظا عن غيره من اطفال العرب بفضل ما حققته دول مجلس التعاون من تطور كبير في مجال رعاية الطفل صحيا واجتماعيا إلا أن واقع الطفل الخليجي ليس كله ايجابيات ولكن هناك اوجه قصور خطيرة حيث ترتفع نسبة الوفيات بين الأطفال الرضع ارتفاعا كبيرا كما أن التنسيق بين الجهات العاملة في قطاع الخدمات الاجتماعية مازال غائبا، وحيث يعيش الطفل في بيئة ثقافية تداخلت فيها الكثير من عوامل التأثير الضارة وحيث أصبحت المربية الأجنبية هي الأم.

من اجل واقع أفضل

والحديث عن واقع الطفل طويل يحتاج إلى المزيد من التفصيل ليس هذا مكانه ولمواجهة هذا الواقع والنهوض بالطفل العربي لابد من إحداث تغيير جذري في استراتيجيات التنمية وسياستها بغية ان تحتل إحتياجات الطفل مكانها الصحيح وأن يأخذ الاهتمام بالطفل اولوية قومية، والاهتمام بالخدمات الصحية وان يكون التركيز على الجانب الوقائي ودعم مراكز رعاية الأمومية والطفولة وتوفير العلاج اللازم محليا وإيفاد الاطفال لاولوية العلاج في الخارج إذا ما احتاج الأمر ذلك، والاهتمام بالتعليم وإستيعاب الأطفال ومحاربة الأمية وتحسين مستوى المعيشة وتوفير المسكن المناسب والأهم من ذلك أن تكون هناك خطة مدروسة وبرامج جادة للاهتمام بالطفل وأن تساعد دولنا العربية الغنية شقيقاتها الفقيرة في هذا المجال، وحتى لا تحمل الأطفال هموم ومشاكل الكبار.

والتحقيق التالى وهو بعنوان: « الاستقلال التام عن العشش الصفيح » مكتوب أيضا بطريقة قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى وفى مقدمته ركز المحرر على لب القضية وخطورتها، وهى إقامة آلاف الأسر فى عشش من الصفيح والكرتون فى بلد الصمود بورسعيد، هؤلاء السكان لا تحميهم العشش من برد الشتاء ولا من قيظ الصيف، وتخرج أجيالا من الضائعين.

ويأتى جسم التحقيق ليصور فى أسلوب قصصى حياة هؤلاء الناس وأحلامهم البسيطة فى مأوى ومحل إقامة يمكن أن يثبتوه فى هويتهم، مصورا الأوضاع داخل هذه العشش، ثم ألقى الضوء على الآثار الاجتماعية والنفسية والسلوكية لهذا النمط من المعيشة على السكان وعلي المجتمع من خلال الالتقاء مع علماء النفس والاجتماع، ثم واجه المسئولين بهذه القضية.

وفى الخاتمة تحدث عن الحل من خلال إجابات المسئولين ووعدهم ببناء مساكن تستوعب سكان العشش.

وقد جاء هذا التحقيق مستكملا للعناصر، حيث تناول القضية بكامل أبعادها.

ناس بلا مـــأوى

الهامشيون في بورسعيد يهتفون:

الاستقلال التام عن العشش الصفيح!

في بورسعيد مدينة الصمود سابقاً الاستثمار والمنطقة الحرة حالياً، تتعالي صرخات الآلاف الذين يعيشون في عشش من صفيح وكرتون عندما تهب الحياة فتلجأ لهذه العشش، لكنها لا تحمي من قيظ ولا تستر من برد، تتلاصق فيها الأجساد وتكاد تخنق الانفاس، وتخرج لجيالاً من الضائعين، وبنفس النبرة البورسعيدية الشجاعة يهتف سكان العشش الجلاء التام منها لو الموت الزؤام فيها.

عايش للأساة وصورها : **إسماعيل إبراهيم**

تصـــور انك يمكن ان تعـيش انت وكل افـراد اسرتك على قطعة من الأرض لا تتعدى مساحتها خمســة امتار، تأكل وتنام وتفعل اشياء أخرى في هذا المكان الذى يتحول إلى نار جهنم في الصيف ويصبح كالقارب السابح في الماء في الشتاء نحن لا نبالغ فهذه صورة واقعية تماماً بل أن كلماتنا اقل من الحقيقة التى تنطق بهاو تعبر عنها آلاف العشش التي يسكنها بؤساء بور سعيد.

ذهبت إلى هناك قادتنى المصادفة، الصبية والبنات والأطفال والنساء يجلسن امام اشباه بيوت صنعت من بقايا الأخشاب والصفيح ما أن رأوا الكاميرا حتى تجمعوا حولي، حاولت التحدث معهم ولكنهم رفضوا في بداية الأمر، وبعد أن تأكدوا من هويتى سمح احدهم لى بأن ادخل إلى عشته لابد أن تخفض رأسك وأنت تخطو إلى الداخل تذكرت وأنا اتجول بعيني في المكان حكاية جيلفر في بلاد الاقزام اطمأن أهل العشة إلى مقصدى وبدأ الحوار الذى استأثرت به النساء فقد أثر الرجال الصمت بؤساً وألماً وهواناً!

اول المتحدثات سيدة بسيطة تشع الطيبة من كل ملامحها.. اسمها عفيفة داود حجازى لا تعرف سنى عمرها، كل ما تعرفه انها تسكن في هذه العشة من ١٧ سنة.

اسألها: هل قدمت طلب اسكان إلى المحافظة؟

قالت انها قدمت طلباً منذ عام ١٩٧٤ منذ ان كان عمر ابنها - الذى اشارت اليه وكان يقف بجوارى حاجبا اشعة الشمس الداخلة من الشباك - عدة اشهر. بعد ان عادت من الهجرة لم تجد مسكناً فبنت العشة واقامت فيها هى وزوجها، وأولادها الذين اصبح عددهم اربعة اولاد وبنتا - عمر الأبن الأكبر ١٩ سنة ينامون كما تنام اسماك السردين في علبتها الضائقة!

العشة مبنية من بقايا الخشب الحبيبى، وفى الشتاء يتسرب الماء إلى كل مكان في العشة - كما تقول- ويمرض كل الاولاد، واحيانا كثيرة نجلس وكل منا يرتدى فى رأسه طبق بلاستيك او طشت عيشه غلب بعيد عنك» ومن البرد مات منى «وله» (تقصد ولداً).

● قولى لها مانا نقولهن للمسئولين؟

●● بلغتها البسيطة اجابت «ارجوهم انهم يعنى يرأفوا بحالتنا ويجيبوا لنا أى حتة لو متوى نتاوى فيه قبل ان يخش الشتا علينا».

عيون لا ترحم!

وانتقل إلى العشة المجاورة والتقى بأم ويناتها تقول هانم غانم احمد انها تسكن فى عشتها منذ ١٧ سنة ورغم ان زوجها موظف إلا أنه محدود الدخل، وقد تقدموا بطلب للحصول على شقة وعندما علم الزوج بالمبلغ المطلوب كمقدم للشقة وهو ١٥٠٠ جنيه اصيب بحالة اكتئاب وترك البيت هارباً هانما لا يعرف احداً فهو لا يملك هذا المبلغ ولا يعرف من اين يأتى به.

أسألها عن عدد أولادها الذين يقيمون معها في هذا البيت الذي هو اشبه بالجحر تقول خمس بنات اكبرهن عمرها ١٩ سنة وصغراهن ٧ سنوات وولدان والكل في المدارس.

وعن حياتها في هذا المكان تقول : زي ما أنت شايف كده.. في الصيف واقعة.. حمار جداً، وفي الشتاء برد خالص لدرجة أن بنتي انشلت من البرد. الشتا بيصب فوقنا وبنقطي العيال بالطشوت. وتتدخل ابنتها الكبرى في الحديث: حياة بؤس تخيل بنت سنها ١٩ سنة عايشة في عشة لازقة في عشة ثانية، الحيطان مقرمة، وعيون الناس ما بترحمش، وشباب الايام دي ما بيهموش حاجة واحنا ايه بايدينا نعمله وايام المذاكرة تخيل خمس بنات وولدين بيذاكروا في مكان ضيق زي ده، حاينكروا ازاي طبعا حياة غلب في غلب ولا الفيران! أجارك الله بتشاركنا المكان كأننا ننافسها في سكن الجحور.

حبايب مصر!

والتقى بالسيدة التي وضعت الكلام معي في البداية والمح بعشتها بوستر لفريق مصر في كأس العالم واسألها انت بتحبي الكورة؟ فترد بتلقائية انا ما بعرفش حاجة في الكورة ولكني بأحب مصر عشان كدة عطيت ابني فلوس واشتري الصورة دي وعلقها لان دي بلدنا – ليه ما كنتيش عايزة تتكلمي معايا وطلبت من ابنك يقرأ بطاقتي؟ اسألها وتجيب : مصر غالية علينا قوى يا أستاذ ونخاف عليها زي عنينا وما نحبش حد يقول عليها كلمة وحشة ولكرت انك واحد غريب مش من مصر وعايز تشتمها فخفت منك صحيح احنا تعبانين قوى قوى ولكن مصر هي أمنا!

تواصل كلماتها العفوية التي تخرج من قلب لا يعرف إلا الحب: الحمد لله على كل حال بس ياريت يعملوا لنا أي حاجة وينقذونا لان الاطفال ماتت مننا في العشش، لا احنا مرتاحين في الحر، بنهج في الشوارع وفي الشتاء لا ننام من البرد والضنى غالي عايزين ولادنا يفرحوا ويكونوا زي اولاد الناس اللي ساكنين في شقق. وربنا يسهل ويوصل صوتنا إلى قلب وعقل ولاة امورنا.

تعددت الاسباب

وحتى تكتمل ابعاد الصورة التقيت بحسن احمد حسن عضو مجلس الشعب عن بورسعيد فقال: إن مشكلة العشش قديمة وليست وليدة اليوم، فقبل عدوان سنة ١٩٥٦ كان هناك عدة عزب مثل النحاس والبكاش وفاروق والمناخ القديم والمناخ الجديد وكانت معظم المساكن في هذ المناطق من الخشب او الصفيح بالإضافة إلى أن العديد من مساكن المدينة تأثرت بفعل القصف الجوى والحرب وتهدم الكثير منها وبعد العدوان بدأت العشش تزحف على الشوارع وخاصة في عزبة ابو رفاعي وفي ظهر الجبل على حافة البحيرة وبالقرب من المقابر.

ثم ازدادت حدة المشكلة بعد حرب ١٩٧٣ حيث كان هناك حنين شديد لدى ابناء بورسعيد المهجرين للعودة إلى ديارهم ولم تكن هناك مساكن كافية فكان الناس يسكنون في اى مكان وكانت العشش هي الحل وكان من بين سكان هذه العشش المهندس والمحاسب والمدرس والطبيب والعامل .

ويضيف عضو مجلس الشعب، أن الناس اندفعوا من المنزلة والمطرية بأعداد كبيرة وساعد على ذلك ايضا وجود المنطقة الحرة والرواج التجاري والرغبة في تحقيق الربح، تلك الرغبة التي جذبت الآلاف من الأسر بغض النظر عن مكان الإقامة ومن هنا زادت اعداد العشش.

وهناك اسباب اخرى – كما يقول – ومنها أن معظم المساكن المبنية في المدينة بنيت منذ ٦٠ أو ٦٥ سنة ومعظمها مهدد بالسقوط بالإضافة إلى ضيق المساحة التي تحول باستمرار دون التوسع الأفقي في اقامة المساكن.

إلا أن حدة هذه المشكلة قد خفت كثيراً بفضل المشروعات الإسكانية العديدة التي تقوم بها المحافظة، والدليل على جدية هذه المشروعات أن كتلة الإسكان الحديثة في بورسعيد توازي ثلث المساحة القديمة.

الثمار المرة!

ورأى أخر حول عشش بورسعيد الكاتبة الصحفية سكينة فؤاد ابنة بورسعيد والتي عبرت عن مشاكل البورسعيديات وأثر المنطقة الحرة على الناس هناك في قصتها «ليلة القبض على فاطمة» تقول ان الإنفتاح والسوق الحرة كان يجب ان يكون من أهم ثمارهما توافر الراحة للإنسان البورسعيدي وتطور المدينة ولكن الواضح أن مكاسب المنطقة الحرة وفترة الإنفتاح لم تعد على سكان بورسعيد إلا بنسبة ضئيلة تكاد لا تذكر.

كان يجب أن يخصص جزء من عائد المنطقة الحرة لبناء المدينة وتطويرها وتجديد الأحياء القديمة وبناء مساكن للعائدين إلى المدينة بعد التهجير ولكن للأسف فإن النسبة الأكبر من العائد والفائدة دخلت إلى جيوب المستثمرين وأغلبهم لم يكن من ابناء المدينة، بل أن أبناء بورسعيد اضيروا وأغلقت بعض ابواب الحياة امامهم. فقد جاءت السوق الحرة برخاء شكلي ولم يحدث الرخاء في الواقع، بدليل اننا ونحن في النصف الثاني من عام ١٩٩٠ لا يزال هناك الآلاف من أهل بورسعيد رجالاً ونساء واطفالاً وشيوخاً يعيشون في ظروف اجتماعية بالغة القسوة في عشش من الصفيح والكرتون وكان من المفروض أن تتغير ملامح حياتهم في فترة الإنفتاح والمكاسب.

وهذا الوضع الذي يعيش فيه سكان العشش لا يمكن قبوله انسانياً في مدينة تتعدد فيها فرص الكسب الناتجة عن تميزها وكان يجب استغلالها في النمو الذاتي للمدينة.

حياة بلا معنى

ومن الوضع الاجتماعي لسكان العشش وما ينجم عن الوجود فيها من آثار اجتماعية تقول الدكتورة سامية الساعاتي استاذة علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس : أن ضيق المكان يؤدي إلى كثير من الضغوط الاجتماعية والنفسية على الإنسان.

فوجود الأب والأم والاولاد ومنهم الأطفال والمراهقون في مثل هذا المكان الضيق يؤدي إلى تصدع في العلاقات الاجتماعية بينهم وحدوث امور كان يجب الا تحدث. فكيف يمكن أن تقوم حياة زوجية بين الرجل والمرأة بشكل طبيعي وسط هذا المكان المليء بالاجسام، وكيف يمكن أن نحمي الاطفال والمراهقين منهم خاصة من الانحراف وهم يرون الآباء والأمهات في اوضاع ما كان يجب أن يطلعوا عليها.

بالإضافة إلى أن العلاقات الاجتماعية بين الجيران تصبح علاقات هشة لكل بيت مشاكله وضغوطه الاجتماعية والنفسية الكثيرة، وباختصار تصبح الحياة الاجتماعية في مثل هذه الاماكن حياة بلا معنى.

انفصام وعدوانية

ومن الطبيعي أن يؤثر ضيق المكان على الصحة النفسية للأسرة، وحول هذه التأثيرات يقول الدكتور فؤاد محمد كامل استاذ الطب النفسي المساعد بجامعة الأزهر: أن الازدحام بصفة عامة يزيد من درجة العدوانية عند الفرد كنوع من التنفيس.. وفي معظم الاحيان بدلاً من أن يكون هذا العدوان موجهاً نحو الغير نراه عدواناً سلبياً بين الفرد ونفسه.

كما أن الظروف الاقتصادية المتدنية تؤدي إلى مجموعة من الأمراض النفسية، تلك الامراض التي تكثر بين المستويات الدنيا، مثل الفصام، بالإضافة إلى الاحباط وعدم الرغبة في الإنتاج، وبالتالي ينخفض مستواه الاقتصادي فيزيد الاحباط وهكذا.

أما بالنسبة لأطفال العشش والمراهقين فان اصعب المراحل في حياة الإنسان النفسية هي الطفولة والمراهقة والشيخوخة فالفرد في هذه المراحل يكون عرضة للتأثر بطرق مختلفة، وبالتالي فانه من المتوقع بالنسبة لأطفال العشش أن تكون لديهم ميول عدوانية، بل أن الميول العدوانية داخل الاسرة في هذه البيئة توجه إلى اضعف الحلقات فيها وهم الأطفال فيسيء الابوان معاملتهم بل انهم قد يحرمون من الدراسة ويذهبون للعمل في هذه السن الصغيرة وهنا لا يعيش الأطفال طفولتهم الحقيقية وبالتالي ينشأ الطفل غير متزن.

أما بالنسبة للمراهقين ففي هذه المرحلة تظهر لدى الجنسين الرغبة في التعرف على الجنس الآخر، وفي الأجواء الطبيعية يتم ذلك بحذر وتحت رقابة الأهل وبالتدريج، ولكن في مثل هذه البيئة الضيقة التي قد يرى الأبناء فيها الحياة الزوجية بين الأم والأب عن قرب، هذه الأمور قد تشجعهم على التقليد مما يؤدي إلى وجود مشاكل جنسية في هذه المرحلة من النمو السريع.

كما أن اي فرد في حياته الاجتماعية يحتاج إلى مسافة او مساحة كافية تسمح له بأن يمارس حياته بحرية، ولكن عندما تكون هذه المساحة قليلة يشعر الإنسان ان هناك اعتداء من الآخرين على خصوصياته مما يجعله عدوانياً. ويجعل علاقاته مع الآخرين قائمة على الشد والجذب ولا يمنع ذلك أن يوجد التعاون ولكن ذلك لا يحدث فقط إلا في حالات الكوارث.

وعموماً فان مثل هذه المجتمع تكون درجة التوتر

فيه عالية نظراً لان معظم حاجات الفرد فيه غير ملباة كما أن من فيه لا يشعر بالامان

ليس من الإسلام

وحتى يمكن حماية الناس والمجتمع من مثل هذه الشرور والآثار الاجتماعية الضارة اهتم التشريع الإسلامي بتوفير حاجات الفرد الاساسية كما يقول الدكتور محمد رافت عثمان عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة طنطا فالإسلام شريعة تقصد إلى تحقيق مصالح ن في كل عصر ومكان. ولهذا كانت تشريعاته دائما محققة لمصلحة الفرد والجماعة. ولقد ترك لنا الإسلام قواعد عامة في الأمور التي تختلف فيها وجوه المصلحة من عصر إلى عصر، مثل المسكن الذي من الطبيعي أن يختلف باختلاف العصور والبيئات والمجتمعات ولكن كل ما هو مطلوب فيه أن يحقق مصالح الناس فإذا كان مؤديا إلى الاضرار بالفرد أو بالاسرة فالشرع يمنعه، لان القاعدة الشرعية هي منع الضرر سواء كان بالفرد او بالجماعة.

ومما لاشك فيه أن المسكن الضيق الذي لا تتجاوز مساحته حجرة متوسطة إذا تجمع فيه هذا العدد الكبير فانه سوف يؤدي إلى الضرر من نواح متعددة:

فإذا كان هناك رجال ونساء فانه من المتصور ان تنكشف العورات اثناء النوم، وهذا يتنافى مع مكارم الأخلاق التي يحض عليها الإسلام.

المواجهة

حملنا هموم ومشاكل اصحاب العشش الباحثين عن حياة افضل داخل مسكن يليق بآدميتهم إلى اللواء محمد سامي خضير محافظ بور سعيد:

اقول للمحافظ يوجد هناك أكثر من ثلاث عشرة الف عشة يقيم في العشة الواحدة التي لا تزيد مساحتها على مساحة غرفة واحدة عائلات يصل تعداد بعضها إلى سبعة اشخاص فالى متى تطول معاناة هؤلاء الناس وماذا فعلتم من اجلهم؟

يقول: أن الإسكان احدى مشاكل المحافظة، فبعد العودة من التهجير زاد عدد الأسر فالأسرة التي هاجرت بسيطة العدد عادت وقد تزوج بعض افرادها وأصبحت عدة اسر، جاء هؤلاء الناس فلم يجدوا لهم مسكناً فاقاموا العشش وسكنوا فيها.

وعدد العشش ليس كما قلت ١٣ الفا فقط بل كان أكثر من ٢٤ الف عشة، ولكننا لم نقف مكتوفي الأيدي امام هذه المشكلة ومشاريع الاسكان يجري تنفيذها في وقت قياسي، ولم يبق من هذه العشش، الا ثمانية الاف عشة تقريباً وعند ازالة هذه العشش لا نختار فئات بعينها ولكننا نزيل شرائح ومناطق باكملها ونقيم فوقها مساكن او مرافق او نفتح شوارع. وسر مشكلة الإسكان في بورسعيد هو ندرة الأرض فنحن لا توجد لدينا المساحات الكافية فالمدينة محاطة بالبحر من جميع الجهات، وبينما تبيع المحافظات القريبة من بورسعيد الأراضي بملايين الجنيهات، ونحن نمهد ارضا بملايين الجنيهات، نقوم بتجفيف المناطق الضحلة في بحيرة المنزلة، حيث نجد أن نسبة من مساحة بورسعيد الأصلية والمقام عليها اسكان ومصانع كانت من ارض البحيرة، ولذلك فمهمة حل مشكلة الإسكان ليست سهلة ولكن هناك اصرار على مواجهة المشكلة، وهناك توجيهات مستمرة من قبل الرئيس حسني مبارك للتخفيف عن الناس والعمل على حل المشكلة فبعد أن كانت ميزانية الإسكان في المحافظة ٤٠٥ مليون جنيه زادت هذه الميزانية إلى ٤٥ مليون جنيه بعد أن زار الرئيس المحافظة وعرف حقيقة المشكلة ومتاعب سكان العشش ونرجو أن تتوافر لدينا الأرض للقضاء على هذه المشكلة ونامل أن يتم ذلك خلال ثلاث سنوات على الأكثر.

وقد قضينا على مشكلة العشش تماماً في مدينة بورفؤاد مع حظر اقامة اية عشش أخرى، أما في بورسعيد فكان العدد كبيراً، وبالرغم من ذلك فقد تمكنا من ازالتها تماماً في بعض المناطق التي كانت موبوءة مثل منطقة ظهر الجبل، ومنطقة «القنال الداخلي» وقد تغيرت الصورة تماماً في هاتين المنطقتين، ففي منطقة ظهر الجبل تم تقسيم العشش إلى تسع شرائح تم بالفعل تسكين سبع منها، وايضا كانت منطقة القناة الداخلي مقسمة إلى اربع شرائح تم تسكين ثلاث نها. علاوة على المناطق التي تم ازالتها واقيمت مكانها شوارع او مدت فيها خطوط الصرف الصحي أو التي ازيلت وبيعت بعض قطع الأرض التي كانت مقامة عليها لتمويل مشروع الأمل للإسكان الذي تتبناه المحافظة.

ومن التحقيقات المفصلة التى كتبت بطريقة قالب الهرم المعتدل المبنى على العرض الموضوعى التحقيق التالي الذى نشرته مجلة « كل الناس » فى العدد ٤٢٢ بتاريخ ١١ يونيو ١٩٩٧ بعنوان « البحث عن الغجر ».

فى مقدمة التحقيق يتحدث المحرر عن صعوبة البحث فى تاريخ الغجر لانهم يفضلون العزلة، ودائماً ما يسكنون في الأطراف البعيدة، كما انهم لا يثقون في الغرباء، وفي جسم التحقيق عرض موضوعى لرحلة المحرر إلى الصعيد وحواراته مع الغجر رجالا ونساء، ومن خلال هذا العرض نتعرف على عادات وتقاليد هؤلاء الناس.

واستعان المحرر بالعديد من الدراسات التى تكلمت عن أوضاع الغجر حول العالم وأصولهم.

وجاءت الخاتمة بخلاصة ما وصل إليه المحرر من أن الغموض هو أهم ما يميز حياة الغجر، فكل شئ غامض ومجهول ولا يستطيع أحد أن يخترقه، إنك تستطيع أن ترى الغجر، لكنك لا تستطيع أن تعرف ما يدور بينهم، إلا إذا أصبحت مثلهم غجرياً.

البحث عن الفجر

جنوبا عكس اتجاه الذيل بدأت الرحلة المثيرة. للكشف عن أسرار هذا الشعب الغامض. وعلى مدار ٧ أيام كاملة توالت الاكتشافات وعلامات الاستفهام أيضا.

المغامرة تستحق كل هذا العناء: أن تبحث عن إبرة في كومة القش... الفجر، الشعب الغامض الذي يحكون عنه القصص الخيالية، موجود وغير موجود إنهم هنا، في جنوب مصر، في تجمعات ما زالت تحيا عزلة تاريخية عن المصريين. لكنهم ليسوا هنا: يرفضون الكلام، والدلالة التي تلتصق بكلمة الفجر، ولا يبوحون بأسرارهم إلا بعد أن تقترب منهم بهدوء. على طريقة هذا التحقيق، الذي اخترق حصار الغموض، وسجل حكايات الفجر، ولغتهم السرية، وموتويل حزنهم وغربتهم. أما حكايات قراءة الكف والوجه، والحديث مع الودع.. فتلك مفاجآت أخرى.

أحمد خالد

أين نجد الفجر؟

كان السؤال هكذا: بسيطاً وسهلاً.. وربما سانجاً.

لكن الرد عن السؤال -وليس الإجابة- كان مركباً وصعباً.. ومليئاً بالدهشة والاستغراب.

- ماذا؟ الفجر؟! أين تجدهم؟

إنهم هناك.. لكنهم لم يظهروا منذ وقت طويل.. أو أنهم مروا منذ وقت طويل.. أو أنهم كفوا عن الرحيل والترحال.. واقاموا في مكان ما.. هناك.. هناك بعيداً.. حتى أننا نسيناهم.

- لكنك ما دمت تسأل عنهم.. ما دمت تذكرتهم.. فلابد أنك ستجدهم.. إذن ارتحل خلفهم.. لكن إياك أن تتعلم الترحال منهم.

إذن ارحل على أطراف العمران.. اقصد النهايات دائما.. نهايات المدن والقرى والنجوع والكفور.. وأطراف المزارع.. اسأل الصحراء وامش عكس مجرى النيل.. أي اذهب ناحية الصعيد. فلا شيء في الصعيد ينطمس.. فالأنساب والأحساب والقبائل والعائلات، معروفة، لا تختلط تواريخها.. ولا تضيع تفاصيلها.. وهناك تعرف المشرقي من المغربي من الفجري.. فكل فرد جزء من عائلة تدل على قبيلة هي جزء من مجتمع.. لا ينسى افراده.. ومكوناته.

وإذا أردت أن تختصر كل شيء فاتجه بسؤالك للشيوخ والعجائز.. من يحملون على ظهورهم التاريخ الذي لم يكتبه أحد، التاريخ المنسي.. وتختفي تحت تجاعيد تفاصيله الدقيقة والعديدة..!

اذهب وارتحل بسؤالك. لكن حاذر أن تنسى السؤال!

فإن كنت تريد أن تعرف.. فلابد لك أن تعاني..

مثلاً.. لا تركب القطار لتصل إلى الصعيد، اذهب على قدميك.

إن ذلك متعب كثيراً.. لكنك سترى كثيراً، وتسمع كثيراً.. وتدرك أكثر فإنك سوف ترى أشياء مختلفة.. ستراها من خلال ترحالك.. وستغمرك الدهشة وستتذوق ما لم تكن تعرف.

بداية الخيط كانت هناك: مع العجوز عبده سباع، لكن للسؤال أصوله.. وأسراره

حينما تصل إلى مشايخ وعجائز الصعيد، حكمائه.. الحكماء.. الق السلام أولاً ولا تفصح عن مبتغاك مرة واحدة فإن المرة الواحدة لها إجابة واحدة: لا نعرف.

وإذا سألت مرة واحدة.. فقد يرتد إليك سؤالك عديدا من الأسئلة.

كأن يقولوا لك.. وماذا تريد من الفجر.. ولماذا تسألنا عنهم.. ومن أنت!

ومن أين جئت.. وإلى أين تذهب.. إلخ ولعلك لا تحسن الرد فتخسر ما أنت ذاهب إليه.

الق السلام أولاً.. واجلس.. فإن جلست مع عجوز منهم، فلا تقطع حواره مع الطبيعة..!

مثلاً.. لا تجلس بينه وبين شعاع الشمس الذي يستمتع به، فأنت لا تعرف كيف يخرج الواحد منهم من بيته، ليجلس مع دفيء الشمس.. فهذه متعة لا يدركها من أصابهم داء المدن.

هكذا تولد الخيوط الأولى للرحلة المثيرة.. وهكذا

يجب أن تسأل

ألق السلام أولاً.. واجلس وتبادل الأسماء.. واشرب الشاي.. واصبغ نفسك بالهدوء.. لا ترتبك فأنت ضيف.. والمضيف يجب أن يرى علامات الأمان على ضيفه.. حتى لا يشك.. ولا يرتبك سوى «الجارم» والسارق والهارب من سوء ما فعلت يداه.

وابدأ الحكي.. الحديث.. تحدث عن الناس والحيوانات والطيور وعن خلق الله.

وعن الزمان الذي كان، والزمان الذي صار. عندئذ تشتد العجوز منهم للحديث.. ولابد أنه سيعقد مقارنة كبرى بين زمانه وزمانك.. أيامه وأيامك.. وسيروي لك تواريخه.

قد يروي لك عن مواسم الحصاد.. عن حصاد القمح والفول، وكيف كانوا يدرسونها.. تحت سنابك «النورج».. قبل ظهور الآلات الحديثة.

وقد يروي لك، أنه في نهاية الحصاد، كانوا يعطون جزءاً من المحصول للفقراء، أو لعابرين من الفجر.. وهكذا تأتي سيرة الفجر.

وقد يروي لك عن أيام زواجه.. التي أحياها الفوازي «نساء الفجر» وهكذا تأتي سيرتهم مرة أخرى.

وقد تأتي مرة ثالثة ورابعة.. إذا تحدث عن المرأة التي قرأت كفه، وضربت له «الودع».

ففي ماضي هؤلاء الناس.. لابد أن تجد ذكراً للفجر!

وفي الإجابة.. إن لم تجد مبتغاك كله.. فقد تجد خيطاً.. ضوءاً بداية.. إشارة.

فقد يرد العجوز قائلاً: إنهم لم يعودوا يرعكون الآن.. لكن أحفادهم في القرية الفلانية.. أو قد يقول لك.. إن العلاق «فلان الفلاني» أمه فجرية.. ولابد أنه يعرف أخواله.

وربما.. ربما.. يقف العجوز منهم ويدعوك قائلاً: دعني أصحبك إليهم!

هذا الرجل الذي اسمه عبده سباع عمره ٧٥ عاماً أي أنه أطول عمراً من قوة عظمى سابقة كالاتحاد السوفيتي.

وانظر أنه يجلس يبيع في مكانه هكذا منذ ما يزيد على ٥٠ عاماً أي أنه رأى ما يزيد على ٥ عقود على الأقل.. رأى الصغير كبيراً والعدو صديقاً، والصديق خصماً.. وشهد على أحياء كثيرين.. وودع موتى أكثر.. ومن مكانه هذا رأى أثر الأعوام على المخلوقات.. وحدث وتحدث.. وعرف وأنرك.. فهل تظن أنه «بائع بطاطا» حقاً؟ إن ظننت ذلك.. فلن تأخذ منه سوى «البطاطا».

لكن على كل ما سبق.. يكون بائع تاريخ.. وصراف قصص.. ومخزن حكايات، ودليلاً على كل من عبروا في الخمسين عاماً الماضية.

ولقد تبعت النصائح السابقة وذهبت إلى «عبده أبو سباع» بائع بطاطا في قرية «الفسادة» في سوهاج وألقيت السلام.. وجلست.. وتحدثت.. وسألت عن الفجر.. فقادني البائع إلى «شراقة» الفجرية وعند شراقة بدأ الحديث عن الفجر.

الفجري الأول «فاروز» رفض الكلام، وأجاب عن كل الأسئلة بالجملة نفسها

لا يحاسب الناس على أسمائهم ولا أنسابهم ولا أحسابهم، إنما على أعمالهم، وقد قلت ذلك مراراً، للولد «فاروز أبو قاعود» لكنه لا يقتنع.

هكذا بدأ عم عبده.. ثم أضاف شارحاً هو حزين لأنه يعمل حلاقاً.. وساخط لأن أهله من الفجر، حتى أنه يمكن أن يلمحك بموسى الحلاقة أو ناديته «يا ابن الفجرية».

رغم أن جدته الفجرية، لها فضل على كل أهل القرية فما من امرأة وضعت مولوداً، إلا تحت إشراف «شراقة»، وما من امرأة أيضاً خرجت، إلا بعد أن قامت بتغسيلها «شراقة».

كل القرية تحبها.. ما عدا حفيدها «قاعود». سنذهب إليه معاً.. لكن دعني أبدأ معه الكلام. وقد ذهبنا إليه وقال عبده: سلاماً..

ورد السلام، قاعود، وهو شاب في الثلاثين من

كوكب الفجر

تطلق كلمة فجر على جماعات كثيرة تعيش في عالمنا المعاصر، وإذا كان الاسم عاماً فإنهم اكتسبوا أسماء محلية أخرى، ارتبطت بالمكان الذي تعيش فيه هذه الجماعة.

فاسم «روماني» يطلق على جماعات كثيرة تعيش في أوروبا.

كما يطلقون عليهم في فرنسا «البوهيميون»، وفي شمال أوروبا يطلق عليهم التتر.

ويعيش في بلاد العالم ما يقرب من ٦ ملايين فجري موزعين في مناطق متفرقة من العالم.

وإن كان يلاحظ أن هناك صعوبة بالغة يواجهها كل من يحاولون تقدير أعداد الفجر. نظراً لاختلاط الفجر بكثير من الجماعات التي تهيم على وجهها كما أن طبيعة ترحالهم تمكنهم من الهروب من الإحصائيات، كما هو الحال في مصر.

عمره، وفيه سمات خاصة قريبة من سمات الفجر المذكورة في الكتب، فله عينان واسعتان، وأنف حاد كبير، وشعر منسدل إلى الأمام.

ولم يرحب قاعود بي ولم يجبني عن أسئلتي عن الفجر وكيف يتزوجون، ويعيشون... إلخ إلا بإجابة واحدة: مثل كل الناس.

وكل الذي عرفته، أن أسرته هي الوحيدة في هذه القرية التي تنتمي إلى «الفجر المشاعلية»، وهم الذين يعملون في تطهير المصارف والترع، وكانوا يعيشون في أبنية أسوان، وأنه لأسباب لم يذكرها لي، ترك والده منذ سنين طويلة «أسوان» وجاء ليعيش في هذه القرية بجوار إحدى العائلات الكبيرة.

وأسرة «قاعود» تتكون من زوجته وهي فجرية أيضاً، أو بتعبيره قريبته من «مشاعلية أسوان» ومعه ٣ أطفال، كما تعيش معه أمه التي فقدت زوجها منذ ٥ سنوات، وتعيش معهم أيضاً الجدة، شراقة، وبالطبع فإن أصدقاء قاعود من بسطاء القرية، مثل عم عبده الذي أدرك ورطتي معه، وقرر أن ينقذني من هذه الورطة، بأن يجعلني أقابل الست «شراقة» رغماً عن إرادة قاعود.

وقابلت السيدة شراقة، عجوز.. التجاعيد التي في وجهها تغطي وجهها! وعيناها الفاترتان جميلتان، وكلها تدل على أنها كانت امرأة جميلة.

وقد لاحظت ذلك منذ اللحظة الأولى حتى أنني ظننت أنها تعرفني، وفي آخر حواري معها سألتها عن ذلك.. وكانت إجابتها مفاجأة لي بكل المقاييس، وما زلت مندهشاً من إثر هذه المفاجأة.

شراقة قالت كل شيء: حكت عن الفجر، وأنشدت هذه المواويل العذبة

قالت لي: وأنا أنقل حديثها بمشقة إلى الفصحى: كانت حياة الفجر حياة لهم وحدهم.. فلما استقرت حياتهم على حياة الناس ولما عاشوا كما يعيش الناس.. لم يعد هناك فجر!

ناس هذه الأيام يخجلون من كلمة «فجر» تقصد أحفادها -ويريدون أن ينسوا جذورهم.. رغم أن الجذور كانت جذور ملوك.. ورغم أن الفجر هم أهل مصر.

وهي في حديثها هذا تشير إلى الرأي الذي كان شائعاً من أن الفجر ينتمون في الأصل إلى قدامى المصريين - الفراعنة -.

ولكن الكبيرة زي القفاقة اللي في شمالبتك..

والمعنى: أن الفجر «الكبيرة» تفرقوا مثل دخان السجائر «القفاقة» التي تمسكها بيدك اليسرى.

وهذه اللغة لغة خاصة بالفجر تسمى «السيم» وهي لغة لا يعرفها سواهم وتحمل تعبيرات وإشارات يتفاهم بها الفجر فيما بينهم.

ومن أمثلة ذلك كما قالت لي إن المرأة اسمها «كربيانة» ولعل اسم كوبية الزار مشتق منها.

والرجل اسمه أروبة. والولد الكبير اسمه زمًا، قبل أن يتزوج، فإذا تزوج صار اسمه «زأون» وإذا انجب صار اسمه «أروبة».

وأشارت هي إلى عبده أبو سباع، إلى أن اسمه عندهم «الغشني» وهو اسم يطلق على غير الفجر.

وبالطبع كان طبيعي أن أسألها عن مهنة «ضرب الودع».

فشرحت لي كيف كانت الفجريات يقمن بذلك، وحينما سألتها:

كيف تعرفين أسرار الناس؟

تحولت شراقة، من عجوزية بسيطة إلى شيء آخر وهي تقول:

الناس ليس لهم أسرار، حياتهم مكتوبة فوق وجوههم، لكن القليل الذي يحسن القراءة الغير تراه في محياه، والخبيث ترى خبثه في محياه. وحينما يكثر الكلام.. حينما ننظر لوجه.. المضروب بالودع «كنا نكثر الكلام» حتى تسقط «على الوجع».

وهنا تدخل عبده أبو سباع، وطلب منها أن تخط لي «الفصاء».

وخط الفصاء، نوع آخر من قراءة البخت كان

لغات سرية

هناك ٣ جماعات رئيسية تحمل الدم الفجري

هي الفجر الكالدراس. الجيتانوس. للنوش

والتي تنقسم بدورها إلي جماعات فرعية

كما أن هناك جماعات فجرية في أوروبا روت أن أصولهم ترجع إلي مصر، لكنهم طردوا منها بسبب غضب أحد الحكام منهم.

لكن الشابت الآن أن أصولهم ترجع إلي الهند خاصة أن لغتهم هي لغة هند وأوروبية ترجع جذورها إلي السنسكريتية.

وبصفة عامة فإن لكل جماعة لغتين.

لغة البلاد التي يعيشون فيها.

ولغتهم السرية التي تسمي «باتيران» وتسمي في مصر «السيم» وهي لغة رمزية لا يفهمها سواهم.

الفجر يمارسونه فيما بينهم، أو خاصة من يعرفونهم - وربما تكون هذه المعلومات تنشر لأول مرة

وهى تتكون من ٧ نويات بلح «فصاء» تمسك بها الفجرية. ثم تلقيها فى مثلث على الأرض - ومن حركة توزيع «النوى» على أضلاع المثلث يمكن أن تقرأ البخت.

وقد حدث.. وشرحت لى «بختى» ولأن كلامها كان جميلاً وأعجبنى، فقد صدقتها.

رغم أنها ختمت ذلك قائلة:

ياللى بتسأل عن البخت
ملت به ولا مال بيك
لما بتعدى البحور
كان مالك بيها ومالها بيك
ترمى نفسك فى الشبك
ما كنت سالم فى شطيك
وتقول البخت مال بيك؟

ترمى نفسك فى الشبك.. وتقول البخت مال بيك

حديث شراقة ملىء بالمفاجآت والأغانى الحزينة، لكن المفاجأة الأكبر قدرتها على قراءة الوجوه

سألتها لماذا اشتهر الفجر بالسرقة والخطف وأجابت:

لأنهم أغراب دائمًا.. فحينما كانوا يمرون بالقرى، كان إذا حدث أى شىء فى القرية، كانوا يتهمونهم فيها، لمجرد أنهم عابرون.

الغريب ضعيف.. والضعيف تقوى عليه الدنيا كلها.. وتتشفى

شرقت وغربت فى المجالى
أدور على روقان حالى
لا البين تركتى أفوت
ولا حتى تركتى فى حالى

والمعنى.. إن الفجر كانوا يرتحلون لطلب رزقهم ليس إلا.. لكن الحزن، دائما كان رفيقا لهم وبالمرصاد لهم:

أنا الذى درت فى الدنيا
وقلت حاعدلها
ويلدى قصاد عينى
مش قادر اعدى لها
ومثل سمعناه
من اللى قبلنا قالوه
بين المساء والصبح ربك يعدلها

وهذه المواويل كلها تنتمى حال الفجرى أو الفجرية، ويبدو أن الفجرى كان دائم النقمة على وضعه وحاله ودائم الشكوى من استمرار هذا الحال.

ومن الغريب أن «الست» شراقة تعمل داية، أى تقوم بتوليد الأمهات رغم أنه من المشهور عن الفجر أنهم يتجنبون الاقتراب من المرأة الحامل، والمرأة فى فترة الحيض ورغم أن ذلك خاص بالرجال منهم، إلا أنه يعطى انطباعًا على سوء وضع المرأة الحامل بشكل عام عندهم.

ولما سألتها عن ذلك، فسرت الأمر على أنه أثر الرحيل، لأن المرأة الحامل، أو التى فى حالة وضع، تكون عائقًا أمام الفجر فى رحيلهم، وتكون عبئًا عليهم.. لذا أخذت وضع الشخص غير المرغوب فيه.

استمر حديثى معها.. وفى نهايته.. سألتها عن سر تقرسها فى وجهى.

وكانت المفاجأة: أنها أخبرتنى بسنى، وبعدد إخوتى ونوعهم وأعمارهم.. وترتيبى بينهم.

وكل ذلك عرفته من وجهى.. تحديداً من الجبين، وكان كل ما قالته صحيحاً، ولكن كيف عرفت ذلك، فهذا هو سر الفجر.

وفى «شق الفجر» رفض الجميع أن يتحدثوا وانتهى الموقف بعلقة ساخنة.. للدليل!

لم يكن هذا كل شىء عن الفجر ولم تكن هذه

شعوب فى الغربة

فى سنة ١٩٢٦ قبل البلاد، أدرك البرنس بهرام جور أن رجاله ينقصهم نوع من التسلية، وفكر فى إمتاعهم، وترتيب وسيلة، يدفع بها عنهم الملل. فأرسل إلى «مهراجا» الهند، وطلب منه أن يختار بعض ذوى المواهب كى يرفهوا عن رجاله.

وقد جمع بهرام ١١ ألف رجل وامرأة من المتجولين، وزودهم بالقمح والدواجن وحدد لهم الطريق الذى يسيرون فيه وأعطاهم المال اللازم للحياة فى مناطقه، وذلك كى يرفهوا عن شعبه بلا مقابل. وقد فعلوا.

ومرت على هذه الحال سنة، كانوا فيها قد نسوا الزراعة، ونفد ما معهم من مال وطعام، ولم يعد لهم مصدر رزق، والتهموا بالسرقة.

فغضب عليهم «البرنس» وأمر بمصادرة ممتلكاتهم، وأدواتهم الموسيقية وطردهم، فلا استطاعوا الإقامة فى أرض البرنس ولا استطاعوا العودة إلى أرض المهراجا، ومن ثم قرروا الطواف والترحال فى أرض الله، ومن يومها صار الترحال حياتهم.

هى زيارتنا، لقد زرت بحثًا عنهم أكثر من ٥ قرى فى محافظات سوهاج وأسيوط والمنيا، وأنا أسأل عن الفجر؟

وحينما وصلت إلى قرية «السيح» على أطراف مركز البدارى بأسيوط، فرحت جدًا حينما عرفت أن هناك «شق الفجر» وكلمة شق، تعنى منطقة أو شارع للفجر وحدهم على أطراف القرية، نفسها، ولا يسكنها أحد سواهم.

لكن فرحتى لم تتم. فإذا كان أهل القرية كلهم يسمونهم «الفجر» إلا أن أصحاب المنطقة أنفسهم لا يعترفون بهذه التسمية، ربما لدلولها السيئ، عند الجميع - ورفضوا الحديث معى بناء على ذلك.

وكان الأمر كما لو أنك تطلب من «مجرم» غير مقبوض عليه، أن يحكى لك عن إجرامه، فيصبح حديثه دليلاً عليه.. كان الأمر هكذا، حتى أن الشاب الذى قام بتوصيلى إلى منازلهم -وهو منهم- نال «علقة ساخنة» أمامى بسبب هذا الفعل.

«شق الفجر» كلها بيوت بدائية بسيطة جدًا مبنية من الطوب اللبن - وهناك مسافة شاسعة بينها وبين البيوت الأخرى للقرى، وتبدو المنطقة كلها فى تركيبتها، منفى أو مستعمرة، لجماعة خارجة عن عرف وتركيبة القرية.

مع ملاحظة.. إنهم يقومون بتربية الحيوانات، ويعملون بالزراعة.. أى أنهم تطبعوا بحياة القرية التى حلوا فيها.

كما أنهم صاروا يعيشون حياة الفلاحين، والفلاح محتقر بالنسبة للفجرى.. الذى ربما يرد ذلك على احتقار الفلاح له.

كما يبدو أن هناك فارقًا كبيرًا فى المستوى الاقتصادى لهم، وغيرهم من أبناء القرية، وإن كان هناك فارق اجتماعى، يتمثل فى عدم التزاوج بينهم وبين غيرهم.

وعمدة القرية «عبد الحليم أبو الدهب» قال لنا إن الفجر استوطنوا هذه الأرض «البور» أى الجرداء فى الخمسينيات، ومن لحظتها بدأوا يصبحون مواطنين عاديين، وكفوا عن الترحال، وعملوا فى المهن البسيطة مثل الحدادة، وتصليح الأشياء المنزلية البسيطة، مثل وابورات الجاز، ومع مرور الأيام سافر رجالهم لخارج البلاد وبعض دول الخليج.. ومن خلال العائد المادى بدأوا أيضًا الاستيطان المادى -على حد تعبيره هو- أى أقاموا مشروعات تجارية، واشتروا أراضى زراعية، بل إن الكثير منهم ترك حتى القرية وذهب للحياة فى المراكز والمدن خاصة فى مدينة أسيوط، لكى يكونوا بعيدًا عن التوصيف الذى يضايقهم وهو «الفجر».

بالإضافة إلى نسبة التعليم ارتفعت عندهم.. ويعملون فى شتى المهن، وهناك طبيب معروف بالاسم. ترك أسيوط إلى القاهرة. بسبب واحد فقط: أنه من الفجر.

بقية أسرار الفجر تأتى على لسان هذه الفجرية الشجاعة.. وتبدأها بحكاية قديمة

كان هناك واحد خشتى، أى فلاح رأى ذات مرة إحدى الفجريات، فهام بها حبًا، وظل يطاردها أيامًا وشهورًا، لكى يتزوجها، حتى ضاقت به الفجرية، وقررت أن تنتقم منه.. فتصنعت الحب .. واشترطت عليه. أن يطلق زوجته لكى تتزوجه.

وذهب الفلاح وطلق زوجته.. وحينما عاد لمكان الخيمة.. التى كانت الفجرية تقيم فيها - لم يجدها، فجن جنونه.. وراح يتعقب أثرها.. إلى أن وجدها بعد زمن طويل.. فاتجه إلى أبيها وحكى له حكايته معها كلها، فقال له الأب إنه موافق على تزويجها منه، ولو خاصم قومه كلهم، شريطة أن يسمع مقالة ابنته الفجرية. فاستدعى الأب ابنته، وطلب منها أن ترد على الفلاح، فأنشدت تقول:

والله يا الفلاح
ما خد لك «حليله»
لو البحر ينشف
ويفنى سميلة
صبيانا من الفجر
بتجيب «النفيلة»
وصبيانكم على العشيش ترتاح

«وحليلة»، يعنى زوجة، سميلة، هو الماء القليل. والنفيلة، الأشياء، والمعنى أن الفجرية لن تتزوجه، حتى لو جف ماء البحر ولم يبق منه إلا أقل القليل، لأن صبيان الفجر هم الأفضل، إذ أنهم رجال بحق، بينما الفلاحون لا يصنعون الزراعة.

وحينما سمع الفلاح مقالتها «طق» مات.

هذه الحكاية سمعتها من سيدة رفضت أن تبوح باسمها، رغم أنها لم تنكر أنها فجرية.

ولكى أسمع منها هذه الحكاية ذهبت إلى قرية «العبيدية» فى المنيا، وقابلنى نفس ما قابلته فى بقية القرى «لا يوجد فجرى» يريد أن يقول إنه فجرى.

وكنت سأمضى خائبًا، لو أنها نادت على، وأجلستنى خارج «الفص» «البيت المصنوع من النخيل» وتحدثت معى.. ببساطة شديدة.

ومن المفاجآت التى روتها لى، أنهم بالإضافة إلى أنهم لا يتزوجون ولا يزوجون من خارج جماعتهم، أن الرجل لا يدفع مهرًا إلى المرأة سوى ما يعادل جنيهًا مصريا. وأن المرأة فى الحقيقة هى التى تدفع، والدفع يكون على مدى العمر كله؟!

لأن الفجرى لا يعمل.. فالمرأة هى التى تعمل وتقوم بتدبير مصروفات البيت. وكل ما يتعلق بشئون الحياة.

وقديمًا كانت نساء الفجر، يعملون فى إحياء

الأفراح في القرى والنجوع، ولا يعمل زوجها معها، إنما يصاحبها، ليجمع النقطة أي ليأخذ النقود.

أو كن يعملن في ضرب الودع.

أما الآن، فالمرأة تقوم «ببيع الخلق» أي التجارة في قطع الاقمشة والتي تحملها في «بقجة» على رأسها وتدور بها على منازل القرى، في الصعيد، أو تعمل في بيع منتجات الألبان في أسواق القرى، بينما يجلس الرجل في البيت ليحاسبها في المساء على نتاج عملها.

وتخرج المرأة من بيتها قبل مشرق الشمس، ويجب عليها أن تعود قبل المغيب فإذا خالفت هذا العرق، فإنها تذهب لتعيش في بيت أبيها، لمدة أسبوع، مع احتفاظ الزوج بنتاج عملها اليومي.

فإذا خالفت مرة أخرى تحت أي ظرف من الظروف، تذهب لمدة شهر.

أما في المرة الثالثة، فإنه يحق له أن يتزوج عليها.

غير أن المرأة لا تخرج للعمل إذا كان أول الشهر يوم خميس ولا تخرج في منتصف الشهر أبداً.

أما لماذا؟

فلم أجد إجابة أن هذه هي طبيعة الغجر.

وهي نفس الإجابة التي سمعتها عن أشياء أخرى غريبة

إن الغجر حتى الآن، لا ينادون أولادهم إلا بعد عام من مولدهم، بعد أن يقام لذلك حفل خاص.

وهذا لا يعني أنهم لا يسمونهم إلا بعد عام إذ أن المناداة، تختلف عن اطلاق الاسم

كما أنهم يوشمون بناتهم -أي يصفون لهم الوشم عندما يبلغن العاشرة من العمر.

ولا يبكون على ميتهم إلا بعد شهر من مماته.

ومن الغريب أنهم يعالجون أنفسهم من الأمراض بطريقة غريبة هي طريقة «العلاج بالخرز» الذي يعد أحد أهم المقتنيات عندهم، لدرجة أن يدخل في الميراث.

إن هناك خرزاً لعلاج الرقبة، وخرزاً آخر لطرف العين، بوضع خرزة معينة في خصلة شعر لتتدلى على العين المصابة.

أما الغموض

فهو أهم ما يميز حياتهم.

فكل شيء غامض.. ومجهول.. ولا يستطيع أحد اختراقه.

إنك تستطيع أن ترى الغجر لكنك لا تستطيع أن تعرف ما يدور بينهم.

إلا إذا أصبحت مثلهم - غجرياً.

ومن هذا الذي يستطيع أن يكون غجرياً؟

قريـــة اللصوص

أحدث دراسة عن غجر مصر، وكانت دراسة الدكتور أحمد المجدوب وصدرت سنة ٧٣ من دراسة لظاهرة الجريمة في قرية «طهواج» وهي قرية بمحافظة الدقهلية كان يسكنها الغجر، الذين كانوا يقومون بالسرقة ولم تستطع وزارة الداخلية أن تقيم عليهم أي دليل أو تقبض على أحد منهم متلبساً في الجريمة، مما دفعها لإجراء دراسة بالاشتراك مع المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية ضمت العديد من علماء الجريمة وكان من بينهم اللواء محمد النبوي إسماعيل وزير الداخلية الأسبق الذي كان برتبة عميد في ذلك الوقت.

ويقول د. المجدوب في الدراسة. إن غجر القرية يرجع أصلهم - على حد قولهم - إلى إحدى القبائل العربية وهي القبيلة «بلي» التي كانت تقيم في جنوب شبه الجزيرة على حدود اليمن، والتي هاجرت إلى مصر في عهد محمد علي باشا واستقروا في أول الأمر في منطقة قرب بنها.

أطلق عليها جزيرة «بلي» نسبة إلى القبيلة. لكن البعض من الغجر الذين قابلناهم في هذا التحقيق يقول إن أصلهم يرجع إلى البقية الباقية من «البرامكة» وهم الذين نجوا من عائلة «جعفر البرمكي» بعد النجدة التي وقعت لهم على يد هارون الرشيد. غير أن هذه القصة يرددها أيضاً «الحلبيه» الذين يعيشون في مصر والذين يخطيء الكثيرون حين يعتقدون أنهم إحدى جماعات الغجر.

وهو خطأ شائع عند الناس. وعند الكتاب، بل في الدراسات الأكاديمية.. وفي غالبية التحقيقات الصحفية التي نشرت عن الغجر. كما إن هناك خلطاً بين الغجر والجماعات الهامشية الأخرى كالنور، وأصحاب المهن البسيطة كالحدادية، وبالأخص «القرداتية».

ثانيا : قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلي :

وفى هذا القالب يصف المحرر فى مقدمة التحقيق صورة عامة سريعة للحدث، أو يصف جزءا بارزا منه، بينما يترك الوصف التفصيلى للحدث ليكتب في جسم التحقيق الصحفى . . أما الخاتمة فهى إما تربط بين التفاصيل المتناثرة لصورة الحدث بحيث تقدم لنا في النهاية الصورة المتكاملة له او تقتصر على الانطباعات الأخيرة، للمحرر عن هذا الحدث .

ويصلح هذا القالب لكتابة التحقيقات الصحفية التى تدور حول الرحلات أو المسابقات الرياضية والمناقشات البرلمانية والاحتفالات والمهرجانات الاجتماعية والندوات الانتخابية .

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلي :

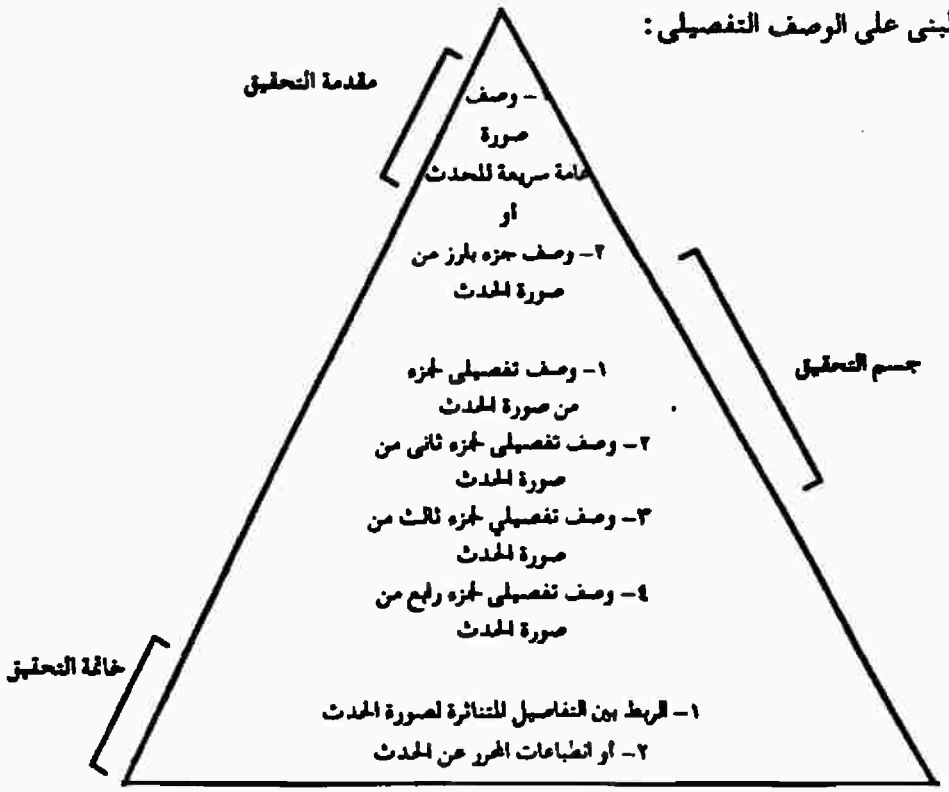

قالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلي فى كتابة التحقيق الصحفى

ومن أمثلة التحقيقات المكتوبة بقالب الهرم المعتدل المبنى على الوصف التفصيلي، التحقيق التالى وهو بعنوان: «بين السماء والأرض مع بطلات القفز بالمظلات» المنشور بمجلة «زهرة الخليج» بتاريخ ١٤ ديسمبر١٩٨٥م.

فى مقدمة التحقيق أعطي المحرر صورة سريعة للحدث وهو سباق القفز بالمظلات ومشاركة عدد من النساء في هذه المسابقة من دول أوروبية وعربية مختلفة.

ثم في جسم التحقيق بدأ يصف ما حدث تفصيليا من لحظة بداية السباق وتجمع القافزات وركوبهن الطائرة، والاستعداد للقفز ثم، القفز لحظة بلحظة مصورا الأجواء النفسية المحيطة بكل مرحلة من هذه المراحل ومشاعر القافزات من خلال لقاءات مع بعض القافزات. ثم يصل إلى خاتمة التحقيق التى تتحدث عن انطباعات المتسابقات على البطولة والبلد المقامة فيه.

وحتى يأتى التحقيق نابضا بالحياة، رافق المحرر والمصور القافزات منذ بداية السباق حتى نهايته، وركب معهن الطائرة الهيلوكوبتر التى كن يقفزن منها، اى أنه عاش معهن بين السماء والأرض، فجاء التحقيق متكاملا.

بين السماء والأرض
مع بطلات القفز بالمظلات!

القفز بالمظلات.. رياضة صعبة وخطرة يحتاج من يمارسها إلي قلب من حديد وإرادة من فولاذ.. فهي رياضة للخاطر.. لكن حواء مع كل ذلك زاحمت الرجل في هذه الرياضة وأعلنت التحدي قائلة: أيها الرجل.. لست أقل منك شجاعة أو قدرة علي المخاطرة!

تحقيق: إسماعيل إبراهيم

تصوير: صلاح الباز

وإلى الإمارات جاءت حواء لتقفز من سمائها لأول مرة فى بطولة عسكرية.. ولكنها تبقى حواء.. ولا تنسى أنوثتها.. فاختارت لزيها ومظلتها ألوانا هادئة جميلة.. ومعهن كانت «زهرة الخليج».. بين السماء والأرض!

فى البداية تتجمع القافزات وينقلهن الأتوبيس إلى إحدى طائرات الهليكوبتر لتحلق بهن فى السماء على ارتفاعات تختلف باختلاف نوع القفز وفى المرتين التى رافقت «زهرة الخليج» القافزات كان الارتفاع سبعة الاف قدم.. وكان كل شئ على الأرض يبدو صغيراً.. ولكن فرحة القافزات وروحهن المعنوية كانت كبيرة. قائد الطائرة على اتصال دائم بمنطقة الهدف حيث الكاميرات الدقيقة التى تتابع سير الطائرة وعندما تحاذى الطائرة

منطقة الهدف تصدر التعليمات إلى الطائرة بهبوط القافزات وداخل الطائرة المفتوحة البابين لا لغة غير الإشارات فالضغط الجوى والضجيج لا يسمحان بسماع شيء القافزات والقافزين فى لحظات استرخاء وتركيز منهم من يغمض عينيه ولكن يديه فى حركة دائبة تراه وكأنه فى حلم ومنهم من يتأكد من الوضع السليم للمظلة واربطتها المختلفة وتأتى الاشارة من قائد الطائرة وفجأة ترى القافزات والقافزين يتساقطن واحدة وراء الأخرى محلقات فى السماء بقلوب تملؤها الشجاعة ونحن - انا والمصور - نسجل كل هذا بالقلم والكاميرا ولكن الخوف من المجهول يسيطر علينا!

ممثلات العرب فى البطولة

وعلى الأرض كان اللقاء مع أعضاء الفرق النسائية الاربع التى شاركت فى بطولة العالم العسكرية السابعة عشرة للقفز بالمظلات وهى فرق المغرب وفرنسا وامريكا وسويسرا.

الفريق المغربى هو الفريق النسائى العربى الوحيد الذى شارك فى البطولة.. لتكون نساؤه اولى العربيات المشاركات فى هذه البطولة.. تقول الرقيب امينة سخنو القافزة المغربية البالغة من العمر ٢٤ سنة ان هذه هى أول مرة تشترك فيها فى بطولة دولية وقد بدأت التدريب على القفز بالمظلات منذ عام وقد مارست هذه الرياضة فى البداية كنوع من الاعجاب، ولكنها الآن اصبحت كل شيء بالنسبة لها فعلى الرغم من خطورتها فهى هوايتى المفضلة.

وتقول امينة أن هذه الرياضة يمكن لأى فتاة أن تمارسها وهى فقط تحتاج شجاعة وعزيمة وارادة قوية.. ولم تشعر امينة وهى معلقة بين الأرض والسماء بالخوف ابدا.. فهى لم تعد تعرف الخوف وكان ذلك فى البداية فقط!

لسنا اقل من نساء الغرب

وتقول الرقيب «نجاة الغازى» - ٢٥ سنة- انها قبل أن تشترك فى هذه البطولة خاضت مسابقات محلية على مستوى الجيش، والمشاركة فى هذه البطولة الدولية فرصة كبيرة للاحتكاك بالدول التى سبق لها المشاركة عدة مرات خصوصاً فرق السيدات

وتضيف نجاة أن ما دفعها لممارسة هذه الرياضة هو رغبتها فى خوض تجربة جديدة واقتحام مجال جديد بعيدا عن المجالات العادية التى دخلت اليها المرأة.. وتتمنى أن يكون هناك أكثر من فريق عربى نسائى حتى تثبت نساء العرب انهن لسن اقل من نساء الغرب فى هذا المجال وتأمل أن تشاهد بطولة القفز بالمظلات القادمة والتى تنظمها المغرب تواجد فرق نسائية كثيرة..

ايها الرجل لست وحدك!

وتقول الرقيب «نعيمة غندى» - ٢٤ سنة -: انها منذ طفولتها كانت تحلم بان تكون لديها مظلة وتهبط من السماء مثلما كانت تشاهد رجال المظلات فى افلام السينما وتحققت هذه الرغبة من خلال الاشتراك فى المنتخب العسكرى المغربى للقفز بالمظلات حيث تدربت على كل انواع القفز وأصبحت هذه الرياضة بالنسبة لها رياضة سهلة.. ومما ساعد على ذلك حبها ورغبتها وطموحها لان تفعل شيئا فى هذا المجال.

وعن نتائج الفريق النسائى المغربى وما حققه فى هذه البطولة تقول نجاة: كانت هذه البطولة أول فرصة تتاح لنا للمشاركة فى بطولات دولية، حتى نزداد خبرة من خلال الاحتكاك بفرق كبيرة مثل الفرق الفرنسية والأمريكية وغيرها وعلى هذا فكيفما كانت النتائج التى حققناها فنحن اشعر بالرضا واعتبر اشتراكى فى هذه المباراة مجرد بروفة للبطولة القادمة التى سوف تقام فى المغرب بين جمهورنا وعلى ارضنا وستكون مشاركتنا فيها فعالة وربما ننافس الفرق الكبيرة التى سبقتنا فى هذا المجال.

وتضيف «نعيمة» انها تأمل فى تحقيق مستويات افضل سواء على المستوى الفردى او المستوى الجماعى ولكنها تأسف لعدم وجود فرق نسائية عربية أخرى..

وتوجه كلمة للرجل فتقول له: ايها الرجل لست وحدك الذى تخاطر فى السماء.. نحن

ايضا قادرات على ذلك

انتحدى الرجال!

اما اول قافزة عربية بالمظلات وهى الرقيب «جوديه كبورين» - ٢٤ سنة - فتقول: انها بدخولها ميدان القفز بالمظلات ارادت ان تختبر قوة ارادتها وعزيمتها وتثبت انها لا تقل شجاعة عن الكثير من الرجال وان اعجابها بهذه الرياضة وحبها لها كان الدافع للانضمام إلى منتخب المغرب العسكرى للقفز بالمظلات ولم تفعلها لمجرد الرغبة فى تقليد الرجل.

وترى أن الفتاة العربية يمكن ان تتفوق على الفتاة الأوروبية وتتحداها فى رياضة القفز بالمظلات والدليل على ذلك ان الفتاة المغربية حققت نتائج افضل من بعض الأوروبيات المشاركات فى هذه البطولة على الرغم من انهن اطول منا عمرا فى هذه الرياضة واكثر منا خبرة ولو قفزنا عدد قفزاتهن لأصبحنا أكبر خبرة منهن.

وتقول «جوديه» أن الخوف لابد منه ومن لا يخاف لحمق، ولكنه الخوف الذى يؤدى إلى الاجادة والعمل من اجل الأفضل وبمرور الوقت يموت الخوف وتتولد الثقة بالنفس حتى أصبحت الآن اخرج من باب الطائرة فى الجو كأنى اخرج من باب الدار.

وتضيف ان ما حققناه يعود الفضل فيه إلى رئيس الفريق المقدم الركن ابرشان محمد الذى بذل معنا كل الجهد وفتح لنا مجال المشاركة حتى وصلنا إلى ما كنا نطمح اليه.

وتوجه جوديه الدعوة إلى كل فتاة عربية لممارسة هذه الرياضة والاقبال عليها حتى يثبتن انهن لسن اقل من الفتاة الغربية ولسن اقل من الرجل وخاصة فتيات الدول الغنية التى تتوفر فيها الامكانيات مثل دول الخليج العربية والتى بدأت فيها الفتاة تنضم إلى الأسرة العسكرية وتختتم حديثها بتوجيه التحدى للرجل وتقول اننى اتحداك والبطولات القادمة هى الفيصل ولكننى لن اتخلى عن انوثتى!

القفز حتى آخر نفس!

ومن الفريق النسائى الأمريكى تقول الكابتن آمى مـاركـريت - ٢٦ سنة -: أن هذه هى البطولة العسكرية الثانية التى تشترك فيها وقد لمست جودة التنظيم وروعته حيث حرصت اللجنة المنظمة على توفير الراحة والرعاية للفرق المشتركة وقد اعجبها جو الامارات حيث الطقس الجميل فالسماء صافية لا سحاب او مطر وهذا افضل لممارسة القفز بالمظلات.

وتقول امى: أنها سعيدة لرؤيتها فريق عربى نسائى يشارك فى البطولة وسعيدة بما حققته العربيات اللائى كن منافسات للامريكيات والفرنسيات والسويسريات.

وتضيف انها تأمل فى أن تظل تمارس رياضة القفز بالمظلات حتى آخر نفس فكل قفزة تزيد خبرة جديدة إلى القافز.

رياضة الرجل والمرأة

ومن الفريق السويسرى تقول ايزابيل كانيزو - ٢٣ سنة -: ان هذه أول بطولة عسكرية لها ولكنها سبق وشاركت فى عدة بطولات فى ايطاليا واستراليا وفرنسا وغيرها وان الشروط المطلوبة من المرأة لممارسة هذه الرياضة هى الشجاعة وقوة الإرادة فقط وليس هناك مواصفات خاصة لذلك فهى رياضة المرأة والرجل على حد سواء.

وتضيف ايزابيل انها لم تشعر بالخوف ابدا وانما تغمرها السعادة والفرحة وهى تقفز من الطائرة بل انها تشعر بالحرية والانطلاق وهى محلقة فى السماء اكثر مما تشعر بذلك وهى على الأرض.

اولى السيدات

ومن الفريق الفرنسى تقول القافزة «كارجيزاه» - ٢٣ سنة -: والتى تصدرت نتائج فردى الهدف بالنسبة للسيدات ان بطولة الامارات هى البطولة الدولية الثانية بالنسبة لها وانها راضية عما حققته من نتائج وراضية ايضا عن قدرة الامارات فى تنظيم هذه البطولة واخراجها بالصورة المشرفة التى بدت عليها.

وابدت اعجابها بمدينة ابو ظبى وبما فيها من عمران وبطقسها الجميل وشعبها الطيب الودود.

ثالثا: قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى:

وفى هذا القالب يكتب المحرر تحقيقه فى شكل قصة، يسردها كما تسرد القصص الأدبية.. وبالرغم من أن هذا القالب مثله مثل القصة له بداية ووسط ونهاية، إلا أنه يختلف عنها في كونه يسرد قصة واقعية حدثت بالفعل ولايعتمد على وقائع خيالية كما هو الحال فى القصة الأدبية

ويستخدم هذا القالب فى التحقيقات الصحفية التى تتناول الموضوعات الإنسانية والحوادث والكوارث والجرائم.

ويوضح الشكل التالى طريقة كتابة التحقيق الصحفى فى قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى.

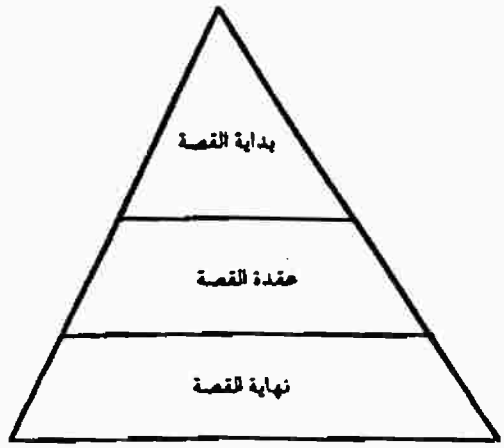

قالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى فى كتابة التحقيق الصحفى

والتحقيق التالى المنشور بجريدة الوفد بتاريخ ٢١ أكتوبر ١٩٩٥ بعنوان: «أحزان «نسمة» و«كريم» من التحقيقات المكتوبة بقالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى، فهو يأتى فى شكل قصة، حيث يتحدث عن طفلين ثم العثور عليهما فى ساعة مبكرة من الصباح بالقرب من منطقة الهرم، أحدهما طفلة عمرها لا يتعدى ٣سنوات والآخر طفل يصغرها بعام. ويمضي فى قص تفاصيل الحادثة، حتى يصل

إلى نهايتها وهى النهاية الخبرية حيث تم التعرف على أسرتيهما التى تسلمت الطفلين .

والتحقيق هنا مثله مثل القصة الأدبية له بداية ووسط ونهاية ومكتوب بلغة أدبية سردية تعتمد على التأثير العاطفى.

أحزان «نسمة» و«كريم»

الزمان: يوم الاربعاء قبل الماضي الموافق ١١ اكتوبر الجاري.. مع أول ضوء للنهار عند الساعة السادسة صباحاً.

المكان: المنطقة الأثرية المحيطة بهضبة اهرامات الجيزة مع بداية طريق مصر الفيوم الصحراوي.

كان السكون يلف المكان أمام مدرسة تحسين الصحة، فجأة مزق السكون صواخ خافت تبدد وسط الصحراء القاحلة.. إلا أن عم أحمد الخفير الخاص بالمدرسة استشعر الريبة.. والدهشة فلم يعهد سماع مثل تلك الصيحات خاصة أن مصدرها اطفال صغار لم ينتظر انطلق عم أحمد «٦٤ سنة» نحو مصدر الصراخ وراح يجوس هنا وهناك وكانت المفاجأة.. صغيران على الطريق بمفردهما.. وإلى جوارهما حقيبة بلاستيكية منتفخة.. كان المشهد مثيراً لمشاعر العجوز فلم يسبق له رؤية مشهد كهذا في هذا الوقت المبكر من النهار! طفلة لا يتعدى عمرها ٣ سنوات وبين احضانها طفل يصغرها بعام.. دون جدوى، حاول العجوز التعرف على ستر وجودهما في هذا المكان الخالي من المارة! رق قلب العجوز لحالهما فكان قراره الصائب بتسليمهما إلى قسم شر[illegible]

وهناك حاول المقدم هشام المانسترلي [illegible] منهما على شخصيتهما، فقام بتفتيش الحقيبة التي بحوزتهما. كانت تضم ملابسهما الخاصة.. وشهادتي ميلاد خاصتين بهما.. كشفت عن هويتهما.. الصغيرة اسمها نسمة على السيد وشقيقها الصغير «كريم».. اسرع رئيس المباحث باخطار اللواء سيد فريد مدير إدارة البحث بالمديرية الذي أمر بسرعة تسليمهما إلى قسم الأحداث بالمديرية للاختصاص وسرعة حسم الموقف حرصاً على الصغيرين.

كان الحوار مثيراً بين العقيد مصطفى العشماوي رئيس الأحداث و[illegible]ة» للوصول إلى حقيقة الموقف.. كان الفزع والرعب يتملك الصغيرين.. وتمكن العقيد العشماوي من الوصول إلى معلومات تساعد في الكشف عن الغموض الذي لحاط الصغيرين.. التقط بداية الخيط وكان بين سطور شهادتي ميلادهما.. عنوان أسرتهما - الاسماعيلية- عزبة آدم- منزل شعيب. اهتم اللواء نبيل عيطة مدير أمن الجيزة بأمر الصغيرين فأمر بالمضي قدماً في تحرير محضر بالواقعة وسرعة احالة الصغيرين إلى النيابة. مع العمل على استدعاء أهليهما على وجه السرعة.. مراعاة لصغر سنهما. وكان قرار محكمة احداث الجيزة بايداعهما احدى دور الحضانة الإيوائية، لرعايتهما لحين ظهور اهليهما، وعلى عجل تم تسليمهما إلى دار الحضانة الإيوائية التابعة لجمعية الخدمات المتكاملة بالعجوزة. وفي المقابل كانت هناك مأمورية عاجلة إلى الاسماعيلية قام بها النقيب حسام الفحام.. وعاد بصحبته أم الصغيرين.. امراة لا يتعدى عمرها ٣٤ عاماً.. يوحي ملبسها ببساطة العيش.. وقفت الأم أمام العقيد مصطفى العشماوي يكسو ملامحها حزن عميق - في لهفة قالت فين اولادي..؟ اجابها الضابط: في أمان يا هانم لكن ممكن نعرف ازاي وصل اولادك إلى منطقة الهرم.. وانتي كنت فين؟! قالت الأم في دهشة- ابداً أنا سلمتهما يوم الأربعاء الماضي لعمتهما في «شبرامنت» هنا في الجيزة ورجعت الاسماعيلية.

- وليه عملتي كده.. في مرارة قالت الأم: يا بيه الدنيا ضاقت بيه.. معيش فلوس.. كنت باشتغل في البيوت لكن دلوقتي مفيش شغل. قاطعها العقيد العشماوي - [illegible] أبوهم؟ أبو نسمة وكريم سافر ليبيا يشتغل، هناك ومن سنة ونصف لم أسمع [illegible] عنه.. وجاني ناس من هناك قالوا لي جوزك «محبوس في قضية معرفش ايه!! لحظات صمت مضت قبل أن تنطق الأم بانفعال: يا بيه أنا عندي ٥ أطفال صغار ٣ من زوجي الأول و٢ من زوجي الثاني.. نسمة وكريم؟ ومنين اصرف عليهم؟ العين بصيرة والأيد قصيرة.. وانا اخاف الحرام.. فكرت اتجوز لكن أنا على ذمة راجل محبوس في ليبيا. وعشان يطلقني لازم ارفع قضية.. ومنين الفلوس! حاولت تسليم اولادي الثلاثة الكبار لأبوهم رفض بعد أن طلقني وتزوج من اخرى..! وفكرت اسلم نسمة وكريم لعمتهم بمنيل شيحة.. ولم يخطر ببالي أنها ستلقي بهم في الشارع.. ومنذ يومين ذهبت للاطمئنان على اولادي لم أجد العمة وقال لي الجيران انها سافرت بعد أن سلمت أولادي إلى الملجأ.. وفجأة انسابت الدموع من عيني الأم ولانت بالصمت وعادت لتقول في مرارة وانكسار: أنا عايزة اولادي يا بيه إن شالله تاكلها بدقة.. أنا بختي كده مع الرجالة!! كان اللقاء مؤثراً داخل نيابة احداث الجيزة عندما ارتمى الصغيران في احضان امهما وقد اجهشا ببكاء حار.. بصوت اجش حزين قالت الأم: توبة.. لن افرط في ابنائي.. ولنا الله.

ومن التحقيقات المكتوبة أيضا بقالب الهرم المعتدل المبنى على السرد القصصى والتى يمكن القول بانها من التحقيقات الإنسانية التحقيق التالى المنشور بمجلة « كل الناس » العدد ٤١٩ بتاريخ ٢١ مايو ١٩٩٧ بعنوان « ٣ جثث فى البانيو » والذى يدور حول جريمة أب اتهم بقتل زوجته وطفليه، والتحقيق يأخذ شكل القصة حيث كتبه المحرر بأسلوب قصصى تسلسلت فيه الأحداث بداية من اكتشاف الجريمة ، ومروراً بالتحريات وتضارب روايات المتهم.

والتحقيق هنا مثله مثل القصة الأدبية له بداية ووسط ونهاية، ومكتوب بلغة ادبية سردية تعتمد على التأثير العاطفى.

٣ جثث فى البانيو!

جريمة خبير الكمبيوتر بالهرم حيرت الجميع. بكى معه الناس لأنه فقد زوجته وطفليه فى لحظة.. وعندما أحاطت به أصابع الاتهام.. أنكر تماماً.. لتبقى الجريمة سراً غامضاً!

سخرت منه زوجته لأنه عاد إليها بساندوتش فول بعد منتصف الليل. أهانته لأنه بخل عليها بفسالة جديدة. لم يسكت: قتلها ثم خنق طفليه.. وادعى أنه وجدهم غرقى فى البانيو! كاد الزوج يفلت بجريمته لولا شهادة جاره. بعدها اعترف ثم أنكر كل شىء.. وقال لكل من يسأله: ابحثوا عن القاتل!

كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة مساء عندما عاد خالد إبراهيم حسن خبير الكمبيوتر ٣٩ سنة إلى بيته يحمل كيساً به سندوتشات فول وطعمية.. وكان شارع القوصى بالهرم هادئاً.. وراء صاحب القهوة المجاورة للمنزل وهو يدخل البيت فألقى عليه السلام - اتفضل يا «أبو مهند» اشرب شاى!

جاره الذى يسكن بالدور الأرضى كان يقف فى شرفته بتنسم هواء نقياً غير ملوث بالأتربة وعادم السيارات التى هدأت حركتها فى الشارع.. رآه هذا الجار فى نفس الساعة فداعبه قائلاً: «ليلتك فل يا أبو نوران» !!

لم تكن أبداً «ليلة فل» كما توهم الجار..

كانت ليلة سوداء.. ففى تمام الواحدة والربع أى بعد دخول المهندس شقته بساعة وربع الساعة سمع الجيران صراخه: الحقونى يا ناس هرع الجميع إليه ودخلوا الشقة فقادهم إلى الحمام وهو يبكى ويلطم خدوده فرأوا منظراً بشعاً.. الزوجة نسرين والطفلة نوران والطفل مهند كلهم غارقون عرايا فى البانيو!!

المفاجأة روعت الجيران إلا هذا الجار الذى كان يظل من شرفته وداعبه بـ «ليلتك فل يا أبو نوران».. فكيف بعد ساعة وربع من دخوله يصرخ ويكتشف الكارثة. لكنه من هول ما رآه سكت ولم يتكلم إلا عندما استدعته الشرطة للإدلاء بشهادته.

والغريب أن المهندس خالد ظل يبكى حتى وصل مع بعض الجيران إلى قسم شرطة الهرم يبلغ عن الحادثة.. وكان تمثيله بارعا لدرجة أنه أثر تأثيراً كبيراً على ضباط المباحث حين أخرج لهم من جيبه صورة ابنته الجميلة نوران (٥ سنوات) قائلاً بصوت ينفطر ألما.. راحت المسكينة فى غمضة عين.

تحقيق: أحمد عفيفى

وأبلغت النيابة بعد ذلك بالحادث فأمرت بدفن الجثث خاصة بعد أن حضر والد الزوجة ولم ير أى شكوك حول الحادث أو يشير إلى أن فى الأمر جريمة.

لم يستمر المتهم فى تمثيل دوره .. فوقع فى الفخ

رئيس مباحث الهرم المقدم ياسر العقاد لاحظ ارتياحاً نفسياً عجيباً على المهندس عندما أمرت النيابة بالتصريح بدفن الجثث على اعتبار أن الحادث قضاء وقدر فبدأ يشك فى أمر هذا الرجل. فتذكر شيئاً لم يلفت نظر أحد غيره حين ذهب لمعاينة مكان الحادث دخل غرفة نوم الزوجين فوجدها مرتبة ونظيفة والسرير مفطى بمفرش أنيق ومشدود عليه بعناية.

وأيضا غرفة الأطفال نوران ٥ سنوات ومهند سنتان مرتبة وعلى كل سرير بطانية مطبقة فاندهش لهذا الأمر. فالساعة وقت المعاينة كانت حوالى الثالثة صباحاً وهذا الوقت المتأخر غالبا ما يكون الأطفال نائمين مما يستوجب أن تكون الأسرة غير مرتبة مثلما نرى فى بيوتنا وأيضا ومن الطبيعى أن تكون الزوجة وهى فى انتظار زوجها إما نائمة أو مستلقية على سريرها وخاصة أن التليفزيون الوحيد بالشقة كان فى هذه الغرفة.

شىء آخر لاحظه المقدم ياسر العقاد ومعاونوه ملابس الزوجة الخارجية والداخلية ملقاة على الأرض بغرفتها وكذلك ملابس الطفلين فى غرفتهما ولا أحد بالطبع يخلع ملابسه فى الغرفة ثم يذهب إلى الحمام ليستحم فى هذا الوقت المتأخر دون أن يخشى من نزلة برد!

هذه الملاحظات لم ترق إلى مستوى الأدلة الدامغة لكنها فقط نقاط تثير الشك لكن شهادة الجار هى التى فجرت القضية حين. قال انه رأى المهندس خالد يدخل البيت فى الثانية عشرة مساء ثم سمع صراخة فى الواحدة والربع.. والتساؤل فى عين هذا الجار هو نفس التساؤل فى عقل ضابط المباحث.. لماذا لم يصرخ الرجل فور دخوله

الشقة أم تراه وهو يسكن في الطابق الثالث قد صعد إلى شقته على السلم في ساعة وربع؟!

هذه الشكوك.. دفعت التحريات إلى اتجاه آخر

بدأ رجال المباحث في البحث عن طبيعة العلاقة بين خالد ونسرين (٣٠ سنة) كانت الإجابة سلبية تماما حيث قال والدها: أنهما كانا يتشاجران في اليوم مرة ومرتين بسبب بخل الزوج خالد وبسبب أشياء أخرى كان خالد يحاول بها أن يستفز غيرة زوجته عليه.

نسرين الزوجة القتيلة حاصلة على دبلوم تجارة، لكنها من عائلة ثرية وكل أخواتها في مناصب رفيعة.. وخالد خبير كمبيوتر خريج معهد التعاون وحصل على عدة دورات تدريبية في الحاسب الآلي واللغة الإنجليزية لكن عائلته أقل في المستوى من عائلة الزوجة. وكشفت التحريات أن له أختاً مسجلة خطر وكان هذا الأمر مثار مشادات دائمة بينه وبين زوجته يظن أنها تتكبر وتتعالى عليه متشدقة بمستوى عائلتها ومناصب أخواتها!

وتجمعت كل هذه الحقائق أمام المباحث وبدأت رحلة التحقيقات.

في أول تحقيق رسمي يشهد الزوج بأنه دخل الشقة في الواحدة صباحاً فوجد زوجته وأولاده غارقين في البانيو.. وروعة المنظر وكاد يفقد عقله.

وفي تحقيق ثان ويمواجهته بشهادة الجار وصاحب القهوة أنهما شاهداه وهو يدخل البيت في الثانية عشرة اعترف بنصف الجريمة وقال نعم قتلت زوجتي نسرين خنقتها وأغرقتها في البانيو لأنني عندما عدت وجدتها قد قتلت طفلي الاثنين!

سأله الضابط : لماذا تعتقد أنها قتلت الطفلين؟

قال: لا أعرف لكن ربما للتخلص من أي شيء يربطني بها.

في تحقيق ثالث والغموض لازال يؤثر على مجريات القضية وبأسلوب المباحث في الأسئلة السريعة والمواجهات الساخنة.. انهار خالد واعترف . نعم قتلت الثلاثة وحكى بالتفصيل.

كانت نسرين زوجة نكدية. كثيرة الطلبات. كنت أعطيها ٣٠٠ جنيه كل شهر كمصروف للبيت والأولاد ولم يعجبها وعندما سأله الضابط كم راتبك أجاب ٣٠٠٠ جنيه غير ما أربحه من الكافتيريا التي أملكها في المعادي – وأكمل المتهم في هذا اليوم كنت عائداً في الثانية عشرة مساء وكانت نسرين في غرفة النوم أما نوران ومهند فكانا نائمين في غرفتهما وبمجرد أن رأتني ومع مسندوتشات الفول والطعمية قالت لي: «فيه واحد باكل فول وطعمية بعد منتصف الليل أحنا ناقصين حرقة قلب» ثم قالت أين الفسالة الـ «فول أوتوماتيك» التي طلبتها منك طوب الأرض أصبح عنده الفسالة وتبخل عليّ بها لو كنت فقيراً ولست قادراً لكتمت لساني في فمي وخرست أما وأن ما شا الله على قلبك شيء وشوية فلابد أن تشتري لي هذه الفسالة!

ضقت بكلامها يقول الزوج في محضر التحقيق فشتمتها وكدت أضربها على وجهها لكنها ردت إلي الإهانة بما هو أبشع حيث بصقت في وجهي ورمتني بأقبح الألفاظ فلم أتمالك نفسي وسحبت حزام الروب الذي كانت ترتديه فوق قميص النوم ولففته حول عنقها لأخنقها وأثناء صراخها ومحاولتها الإفلات مني فوجئت بنوران تستيقظ مذعورة من النوم وكادت تصرخ من هول المنظر فسارعت إليها وأطبقت على رقبتها بكلتا يدي فماتت في الحال.

نظرت إلى نسرين ونوران على الأرض وانتابتني حالة غريبة.. لم يبق إلا مهند. وكان نائما على سريره فلماذا لا أقتله هو الآخر ثم أفكر في وسيلة تخربجني من تهمة ارتكاب الجريمة؟!

وهكذا تطورت أقوال المتهم ادعى في البداية أنه وجدهم غرقى عند عودته وعندما ضاق الخناق حوله قال قتلتها لأنها قتلت الطفلين ولكن عندما ضاق الخناق أكثر وأكثر اعترف بقتل الثلاثة قائلاً لضابط المباحث الاعتراف بقتل الزوجة عادي وممكن أما أن أعترف بقتل أولادي فصعب على نفسي جداً أن أتفوه به!

هذه اعترافات القاتل

ولكنه بعد ذلك أنكرها تماما!

عندما واجهت خالد إبراهيم باعترافاته في تحقيقات الشرطة والنيابة أقسم لي أنه بريء وأنه كان يحب زوجته ويعشق أولاده صحيح كنت أتشاجر معها لكنها مشاجرات عادية مثلما يحدث مع أي زوجين كانت طلباتها كثيرة وأنا أفكر في المستقبل وتأمينه لأولادي.

وما سر هذه الاعترافات في محضر الشرطة؟

– يجيب: ضربوني وهددوني وأنا إنسان محترم عمري ما دخلت قسم شرطة!

أقول له مستنكراً استنباطه: ولكن في النيابة بعيداً عن أي خوف، اعترفت تفصيلياً بارتكاب الجريمة البشعة.

يرد بجبن: خفت .. حين أعود للقسم ويعرفون يشبعوني ضرباً!

هوامش الفصل الثالث

١- د. شمس الدين الرفاعي- الصحافة العربية العلمية- منشورات جامعة قاريونس- ١٩٧٨، ص٧٣.

٢- د. ليلى عبد المجيد، د. محمد علم الدين - فنية الكتابة الصحفية والتحرير. القاهرة، ١٩٩٠، ص١٦٨.

٣- د. فاروق أبو زيد- فن الكتابة الصحفية - مرجع سابق، ص ٩٧- ٩٩.

المراجع والمصادر

١- د. إجلال خليفة، « اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي جـ١»، القاهرة ١٩٧٢.

٢- د. إجلال خليفة، « اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي جـ٢»، القاهرة ١٩٧٣

٣- جلال الدين الحمامصي، « المندوب الصحفي»، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ .

٤- جلال الدين الحمامصي، « من الخبر إلى المندوب الصحفي»، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥ .

٥- جلال الدين الحمامصي، « الصحيفة المثالية»، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢ .

٦- حمدى عباس (ترجمة)، « مدخل إلى الصحافة» تاليف ليونارد راى تيل، رون تيلور، الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٠ .

٧- د. حسين عبد القادر، « الصحافة كمصدر للتاريخ» الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٠.

٨- د. خليل صابات، « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم»، الطبعة الثابتة، دار المعارف القاهرة، ١٩٦٧م.

٩- سميرة أبو سيف« ترجمة، « المراسل الصحفى ومصادر الأخبار» تاليف هربرت سترنى ، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٩م.

١٠- د. شمس الدين الرفاعى، الصحافة العربية - العلمية، منشورات جامعة قاريونس- طرابلس، ١٨٧٨ .

١١- د. عبد اللطيف حمزة، « المدخل فى فن التحرير الصحفى»، دار الفكر العربى، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٩٦٨ .

١٢- د. عبد العزيز شرف، « فن التحرير الإعلامى» الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٠ .

١٣- د. فاروق أبو زيد، «فن الخبر الصحفي»- عالم الكتب، القاهرة، الطبعة، الثانية، ١٩٩٢.

١٤- د. فاروق أبو زيد، «فن الكتابة الصحفية»، دار المأمون للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

١٥- كمال عبد الرؤوف (ترجمة)، «المقابلة الصحفية فن»، تاليف شيرلى بياجى، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية، القاهرة ١٨٩١م.

١٦- كمال عبد الرؤوف (ترجمة)، «الصحفي المحترف»، الدار الدولية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٠م.

١٧- د. لطفي ناصف، «الأخبار الصحفية، صناعة، سياسة، فن» مطبعة التيسير، القاهرة، ١٩٨٨م.

١٨- د. ليلى عبد المجيد، د. محمود علم الدين، «فنية الكتابة الصحفية والتحرير»، بدون ناشر، القاهرة ١٩٩٠.

ثانيا: كتب أجنبية:

19-Ault. H. Philip and Emery, Edwin: Reporting The News, New York, 1965.

20- Campell R, Laurance and Wolseley. R: How to report and write The news, New York, 1961.

ثالثا: دوريات عربية:

٢١- الأهرام (جريدة)

٢٢- الأهرام المسائى (جريدة)/

٢٣- الأهرام العربى (مجلة).

٢٤- زهرة الخليج (مجلة).

٢٥- كل الناس (مجلة).